فنون القتل JEUX DE MASSACRE

شخصيات المسرحية

ربة البيت الأول
ربة البيت الثانية
ربة البيت الثالثة
ربة البيت الرابعة
ربة البيت الخامسة
ربة البيت السادسة
ربة البيت السابعة
ربة البيت الثامنة
الرجل الأول
الرجل الثانى
الرجل الثالث
الرجل الرابع
الرجل الخامس
الرجل السادس
الرجل السابع
الرجل الثامن
السيدة الأول
السيدة الثانية
السيدة الثالثة
السيدة الرابعة
السيدة الخامسة
السيدة السادسة
السيدة السابعة
الموظف
الخادم الأول

الخادم الثانى
رب البيت
الخادمة الأول
الخادمة الثانية
شرطى
الكسندر
جاك
ايميل
كاتبا
الطبيب
الممرضة
البرجوازى الأول
البرجوازى الثانى
السجين الأول
السجين الثانى
السجان
جاك (آخر)
ايميل (آخر)
بيير
عابر سبيل
الصاحب
جانى
جان
لوسيان
بيير (آخر)

الأم
خادمة الفندق
الخادمة
الفتـــاة
المســـافر
السيدة الأولى (اخرى)
الشـــاب
السيدة الثانية (اخرى)
السيدة الثالثة (اخرى)
السيدة الرابعة (اخرى)
الشـيخ
الممرضـــة
الرجل الأول (آخر)
الرجل الثاني (آخر)
الرجل الثالث (آخر)
الشرطي الأول
الشرطي الثاني
الضابط
الشرطي الثالث
الخطيب
الشخص الأول
الشخص الثاني
الشخص الثالث
الخطيب الثاني
الطبيب الأول
الطبيب الثاني
الطبيب الثالث
الطبيب الرابع
الطبيب الخامس
الطبيب السادس
العجوز
الشـيخ
اللحـاد الأول
اللحاد الثاني
السيدة الأولى (ثالثة)
السيدة الثانية (ثالثة)
السيدة الثالثة (ثالثة)
السيدة الرابعة (ثالثة)
السيدة الخامسة (اخرى)
الموظف العمومي
كورس الرجال
كورس النســاء

المشهد الأول

المشهد يمثل ميدانا فى مدينة ، وهى ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة · هذه المدينة يجب ألا يكون لها اى طابع مميز · وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ · يوم السوق· جمع غفير إذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عددا اذا كان المسرح صغيرا · ويمكن أن نظهر جمهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ،وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، واما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويغيرون قبعاتهم، أو يحملون مظلات ويتركونها، أو يضعون لحى ثم ينزعونها · الناس يتمشون فترة غير قصيرة فى صمت · لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن · وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها · قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم انهم قادمون من السوق ، نلمح فى أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون · تسمع ضوضاء الكلام والجلبة والضجيج · المشهد حافل بالحركة · أجراس ·

اذا لم يتوفر العدد الكافى من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محاهم عرائس كالتى تستخدم فى مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة · هذه العرائس يمكن تحريكها أو عدم تحريكها تبعا لكونها حقيقية أو مصورة ·

عند نهاية هذا المشهد ، وفى حالة استخدام عرائس حقيقية ، فان هذه العرائس ستولى وجوهها للجمهور وقد جمدت فى مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذى تجرى فيه الأحداث المسرحية · أما اذا كان المستخدم دمى غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفى وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التى لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد)· قبل دخول ربتى البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة ·

ربتا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين ·

ربة البيت الاولى : القرود وحدها هى التى تصاب بهذا المرض ·

(الراهب يخرج) ·

ربة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا ·

ربة البيت الأولى : وقططا ·

ربة البيت الثانية : ومع ذلك ، فان الناس هم الذين يجلبون الفيروس ·

ربة البيت الأولى : فى أيديهم دون عمد أو قصد · (تخرجـان) ·

ربة البيت الثالثة : قال لى زوجى ان غالبيـة هؤلاء النـاس يعيشون فى فوضى · فليس لديهم مبادىء أخلاقية محددة · ويبدو أنهم يموتون لهذا السبب ·

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم · (تخرجـان) ·

ربة البيت الخامسة : (داخلة من جهة اليسار مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغسـل الجزر والا أصبنا بالبرص ·

ربة البيت السادسـة : أما الآن فان البطاطس هى التى تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنـا بالسمنة المفرطة · والسبانـخ رديئة · فهى تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس يزيد من كميـة النشـا أكثر مـن اللازم أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة فهى تسبب التهاب القولون ، واذا طبخناها فقدت ما فيهـا من فيتامينات ، وانزيمـات وأدت الى الموت · والكحول مضر ، فهو مسكر · أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو ينفخ المعدة ، ويملؤها بالضفادع ·

ربة البيت الخامسة : واللحـم ردىء · فهـو حامض أوريك · والسمك يثير الأعصاب ·

ربة البيت السادسة : السمك يثير الأعصاب ؟

ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور · فهو يفجره ·

ربة البيت السادسة : فى الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصـداف يمـكن أن تصيب بالطاعون ···

ربة البيت السادسة : والسبانـخ ، زوجى لا يحبها ، فهى تسبب ألما فى الكليتين · انه يعرف ذلك ، فهو طبيب · وعنـده زبـائن مصابون بالسبانخ ·

ربة البيت الخامسة : هنـاك البـاذنجان ، فهو لا يصيب الا بالزكام ·

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون · (تخرجان · وتدخـل ربتـا البيت الثالثـة والرابعـة) ·

ربة البيت الخامسة : أوه ! ··· الباذنجان يمكن أن يصيب بالسرطان ·

(ربتا البيت السابعة والثامنة تدخلان) ·

ربة البيت السابعة : قال لى زوجى ان اناسـا سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر ·

ربة البيت الثامنة : لو صـح ذلك للزم للأمر سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفاء وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر موجود فى أسـفل ، فهو فى الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب ·

ربة البيت السابعة : بالضبط · ما دمنا نراه من كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخـاطرة · كـم يومـا يستغرق الصعود بالسلالم ؟

ربة البيت السابعة : لن يسـتطيعوا . فسـوف تتقطع أنفاسهم من شدة التعب ·

ربة البيت الثامنة : ··· ستكون هناك محطات للاستراحة · [illegible] على السلالم ·

ربة البيت السا[illegible] [illegible]ورين الدوار الذى يصيبهم · سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار ·

ربة البيت الثامنة : عنـدئذ يستطيعون الذهاب اليه فوق القنابل ، يركبون القنابل · يمتطون صهوة الجواد الذى هو فوق القنبلة ·

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا لماتوا . فسيتعرضون لرياح هائلة وخسوف هائل .

سيموتون لو تحقق ذلك لهم .

(تخرجان) .

(تعليمات خاصة بالتنفيذ) .

(بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدرن حول المنصة ، تبعا للامكانات الفنية) . (يجب أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد . فاذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التى سيتقابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفجعة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء . من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة فى بداية المسرحية بعد عدة دقائق أى عند نهاية هذه البداية . سنراهم متناثرين على المنصة . لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذى يدخل فى صمت) .

(الرجل الأول والرجل الثانى يدخلان من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (للثانى) نحن جميعا بلهاء ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! .

الرجل الثانى : لابد من ايجاد دواء لذلك . وهذا الدواء لا وجود له .

الرجل الأول : لا يهم . فاننى سأجده لكم مع ذلك . سأجده لكم حينما تريدون .

الرجل الثانى : اننا نريد بكل تأكيد . ان الارادة هى المعرفة .

الرجل الأول : ان الارادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية .

(يخرجان . يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع) .

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذى أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة . عندى توأم . وزوجتى تشتغل بالابرة .

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا، فالعكس .

(يخرجان . يدخل الرجلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام . كنت وكأننى وسط ضباب كثيف . ولم أكن أفهم من الأمر شيئا . كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبى والعضلى . لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرة ، بالمرة . لم يكن باستطاعتى أن أظل راقدا ، أو جالسا ، أو واقفا . ولم أكن قادرا على المشى لأن ذلك كان يتعبنى . ولم أكن قادرا على البقاء فى مكانى .

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل . وهو ليس حلا لطيفا . ولكنه كان الحل الوحيد .

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل السادس : أن تشنق . كان من الممكن أن يشنقوك .

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! .

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ... أما بالنسبة لى فقد كان الأمر أشد سوءا ، الاكتئاب . فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا، لا يمكن اختراقه، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

معنى دون أن يكون هنـاك أدنى اتصال . انفصال تام . كنت محبوسا ولكن محبوسا فى الخارج .

الرجل الخامس : وأين كان الغطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج .

الرجل السادس : على أيـة حال ، لم أكن قادرا على رفعه . فقد كان وزنه يقدر بالأطنـان . أطنان وأطنان من الرصـاص . كلا بل من الصلب كما قلت لك . فالرصاص من الممكن أن ينصهر .

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما . ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصـاص . فالقش على أية حال أخف وزنا .

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسه ماذا يمكن أن يصـنع لكى يعيش . فالحال لا يسر دائما ، هيـه ؟ كما يقـول صديقى جاستون .

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضـل أن نمـوت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم. (يخرجان من اليمين) .

(الرجلان السابع والثامن يدخلان) .

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئـك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى .

الرجل السابع : انهم ليسـوا أكثر من فنيـين عظماء . سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا . ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف . كيف ستكون نظرتهم ؟

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا .

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيعرفونه بالنسبة للعالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل. ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شىء .

الرجل الثامن : فعـلا ، اللاشىء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) . ومع ذلك فأنا أفضل الطوابق العليـا . فسكان الطوابق العليـا يطلون من مكان أكثر ارتفـاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى .

الرجل السابع : ليس دائما .

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سـكان الطوابق العليـا يطلون من نوافذهـم أو كواتهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليـــا يمـــكن أن تتحـول الى كهوف ، وأما الآخرون فسـيتمتعون بالمنظر كاملا . وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مـدى .

(يخرجـان . تدخــل السيدتـان الأولى والثانية) .

السيدة الأولى : ان شــقيق زوجى يعمـل فى الأفعال المنعكسـة غير المشروطة . أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل .

السيدة الثانية : الانسان لا يفعـل الا ما يطلب منه . ولكنهم يغالون فى الطلب كثيرا .

(تخرجـان . يدخـل الرجــلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : اننى أشـعر بما يشبه ميـلاد فرحـة . بل هى الفرحـة فعـلا . تريـد أن

تصعد من قدمى الى قلبى · وللأسف ، فان فى ساقى نملا يمنعها ·

الرجل السادس : يا عزيزى ، اننى لم أعد أطلب-متع الحياة · سأقنع بحياد العيش · لأستطيع فى هدوء وطمأنينة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب ·

(الرجلان الخامس والسادس يخرجان · تدخل السيدتان الثالثة والرابعة ويدخل الرجلان الثالث والرابع · الرجلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما) ·

(الرجلان الثالث والرابع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الابرة والثانى يدفع العربة · كل ما هناك أن الذى كان يحمل شغل الابرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس) ·

الرجل الثالث : (للرابع) ليس هناك مستقبل·

السيدة الثالثة : (للرابعة) لن يحدث شىء · وكل شىء ينبغى الوقاية منه ·

السيدة الرابعة : (للثالثة) الوقاية خير من العلاج ·

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقع شيئا ·

السيدة الثالثة : (للرابعة) لا شىء فى الحقيقة يمكن شفاؤه ·

الرجل الثالث : (للرابع) ولا حتى ما يمكن توقعه ·

السيدة الرابعة : (للثالثة) ولا حتى ما يمكن شفاؤه ·

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به ·

السيدة الثالثة : وخصوصا ما يمكن علاجه لا يمكن الشفاء منه · انه سم ·

(تدخل الشخصيات الأخرى الى المنصة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون فى أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث · يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون · الراهب الذى يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طوالتين خفيفتين فيبدو طويلا جدا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف فى منتصف المنصة فى هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمحه) ·

الرجل الرابع : (دافعا العربة وبداخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح فى مواجهة الجمهور بينما الراهب ماثل فى المنتصف ولكن خلفه) ·

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس · هيا بنا نشرب كاسين قبل أن تخرج زوجتى ·

الرجل الثالث : (للرابع) من المتفق عليه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى ·

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الابرة فى العربة · فلن ياكله الرضيعان ·

(للسيدة الرابعة) سيدتى ، وجارتى العزيزة ، هل تتفضلين برعاية الرضيعين لحظة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) ·

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدى ·

السيدة الثالثة : انا لم أر توامك بعد · لقد قيل لى انهما جميلان جدا ·

الرجل الرابع : لا توقظيهما ارجوك· لحظة فقط اشرب خلالها كاسا مع صديقى ·

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأسا معـا ٠

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) ٠

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان٠

الرجل الثالث : وشكرا ٠ العربة بها أيضا شغل الابرة الخاص بى ٠

السيدة الرابعة : (وهى تتطلع فى العربة) قيل لى انهما شـــقراوان ٠ ان بشرتهما ليست بيضـــاء ٠

الرجل الرابع : (الذى تقـدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هنـــاك اشقر من ذلك ، ولا أكثر توردا ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع داخل العربة) ان لونهما ضـارب الى الزرقة انهما أسودان تماما ٠ انهما نائمان ٠

الرجل الثالث : الزرقـــة ؟

الرجل الرابع : طفلاى أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهى تمسهما داخل العربة) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافيـــا ٠

السيدة الرابعة : ألمسهما ، فلا يتحركان ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع فى العربـة) حلاوتهم ، حلاوتهم ٠

السيدة الرابعة : (وهى تمســهما) انهمـــا متجمدان ، يا الهى ٠٠٠

الرجل الرابع : ماذا تقولـين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتـــاو ٠

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، ٠٠٠٠

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما فى صحة جيدة ٠ (يتطلع فى العربة ، يطلق صرخة) : ماتا ٠٠

الرجل الثالث : (ينظـر فى العربـة ٠ يطلـق صرخة) ماتـا ٠٠

(فيما تبتعد السيدتـان الثالثـة والرابعـة مذعورتين صائحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابـع قائـــلا) :

الرجل الرابع : لقـد كتموا أنفـاسهما ، لقـد خنقوهما ، قتلوا طفلى ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقترب فى بطء جاحظة العيون من الجماعـة المؤلفـة من الرجلـين والسيدتين الماثلين حول العربة) ٠

السيدة الأولى : من فعـل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل ٠ لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتى ٠ كانت دائما تحقد عليهما ٠ لأنهـــا تكرهنى ٠ منذ زمـن بعيد ، منذ الأزل ٠

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هى القاتلة ٠

الرجل الثالث : ليس هذا مبررا لقتل طفلين ٠

السيدة الرابعة : وأمهما التى لا تعلم ٠٠٠

السيدة الخامسة : آه ، صهرى ، صهرى ، أنا لا أتورع عن لوى رقبته ٠ أما الأطفال فلا ٠ ثم ان ٠٠٠ ابنـتى وزوجها ليس عنـدهما أطفـال ٠ ابنـتى لم توافـق على الانجاب ٠ ولكننى أفهم هذا ، فى لحظة غضب ٠

الرجل السادس : هذا عار ٠٠٠ !

الرجل السابع : بل أكثر من عـار ٠٠٠

الرجل الخامس : النســـاء العجائز ··· آه من العجائز··· دائما مصدر خطر··· سفاحات دساسات للسم ·

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماتي ، أنت التي قتلتهما ·

السيدة الثانية : لم أقتلهما ، أقسم لك ·

الرجل الرابع : أيتها المجرمة ··· (ينقض على السيدة الثانية التي تسقط) ·

الرجل الثالث : (للرابع) رويـدك ···

الرجل الثامن : (للرابع) انها بريئـة ·

الرجل الأول : لقد ماتت ·

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل ·

الرجل الأول والرجل الثاني : (مخاطبين الرجـــل الرابع ، كلهم يتوجهون مهددين نحـــو الرجل الرابع) ·

السيدة الخامسة : أيها القاتل·· أيها الحقير··

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقـاء نفسها · انني حتى لم ألمسها ·

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية) ان زرقة وجهها أصبحت سوداء تماما ·

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة وليـة نعمتي · وستدفع ثمن فعلتك ·

(ينقض على الراجل الرابع وبيده سكين) ·

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده في اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل · لقد ماتت من تلقـاء نفسها (الرجـل السادس بجوار الرابع · الرجل الرابع يسقط) ·

الرجل الرابع : (ساقطا) آآآآ ، ···· لقـد مت ··· (يتمدد راسما صليبا بذراعيه) ·

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبي· أيها القاتل ··· أيها الوغـد ·

الرجال والسيدات : (يتجهون نحـو الرجـــل السادس مهددين ، باستثناء الرجل الثـاني والسيدة الخامسة اللذين يفحصان جثة الرجل الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! ·

الرجل السادس : لم أقتـله · ان ضربـتي لم تصبه · لقد سقط من تلقاء نفسه ·لقد انزلق·

الرجل الثاني : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع على الأرض) انظروا ، لقد اسود وجهه ·

السيدة الثامنة : لا أســـتطيع أن أتحمـل · الشرطة ··· (ترفع يدها الى قلبها) آآآ ، قلبي ··· (تسقط ميتـــة) ·

الرجل الثامن والرجل الثالث : (للرجل السادس) أيها الوغد ··· أيها القاتل ·

الرجل الخامس والسيدة السابعة : (يتدخلان وكذلك الســيدة السادسة) ليس هو ·

السيدة السابعة : لقـد قال انه مات من تلقـاء نفســه ·

(في هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة كل من الرجلين الأول والثـاني والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعـد تتحرك ·

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعي طبيبـــا ·

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء . سأذهب لاحضار رجال الاطفاء .

(تتوجه نحو أقصى المسرح . تسقط) .

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا . أقسم لكم .

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة. يسقط منهارا). (من الطبيعى أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) .

(الرجلان الأول والثانى ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) .

الرجل الأول : ليس القلب .

الرجل الثانى : ربما كان القلب .

السيدة الأولى : ما أبشع لونها ! .

السيدة السابعة : (وهى تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات .

السيدة الثالثة : السماء هى التى عاقبته .

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط . (الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الاشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب .. ما كنت أصدق ذلك أبدا .. ما أبشع منظرهم ! . ماتوا بسبب ما ارتكبوه من آثام ، انهم مذنبون .. انهم أبرياء .. » .

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميتة) لقد سقطت هى الأخرى ... كانت فى طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها .

السيدة السابعة : لعل هذه على الاقل لم تمت هى الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر . أم ترانا نموت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامدة باردة ... ميتة .. (يسقط ميتا فوق السيدة) .

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك . (ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع. الأشخاص التسعة الباقون يأخذون فى العدو فى كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويعتصرون أيديهم) .

السيدة الأولى : الرحمة ... !

الرجل الأول : انه الشر ... الشر المستطير ..

السيدة الثالثة : الرحمة !

الرجل الثانى : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبى ... !

السيدة الخامسة : وأنا زنيت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة) الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ...

السيدة السابعة : اغفر لى .

الرجل الأول : الجحيم ! .

(ينهار يمين المنصة وفى مقدمتها) ·

السيدة الأولى : أريد أن أكفر عن ذنوبى ·
(تسقط فى الجهة المقابلة للرجل الأول) ·

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد ·
(تنهار خلف الرجل الأول) ·

الرجل الثانى : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) ·

السيدة السابعة : احشائى ·· نار تحرقنى ··
(تسقط بجوار الرجل الثانى) ·

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى · لقد ارتكبت الاثم · أوه ، أطفالى الصغار !
(ينهار بجوار السيدة الرابعة) ·

السيدة الخامسة : } (وهما لا تزالان تعدوان من
والسيدة الرابعة } أقصى المسرح الى أقصاه) ·

السيدة الرابعة : لا أريد ·· ما أشد عذابى ·· !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعد لك غداءك !
(تنهار كل منهما على أحد جانبى المنصة)
(أحد موظفى المدينة يوجه الحديث الى الجمهور) ·

الموظف : أيها المواطنون سكان المدينة · أيها الأجانب ·· لقد استشرى فى مدينتنا داء مجهول ، منذ فترة من الوقت · لم تنشب الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا كان يعيش فيما يشبه السعادة · وفجأة ، وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة · أخذوا يموتون ، هل تتصورون ؟ والأدهى من ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ، وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند الضرورة · ولكن الموتى يزداد عددهم باضطراد · الموت يتزايد بمعدل المتوالية الهندسية · ان الأطباء المؤرخين وعلماء اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء يعاود الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ، ولكن يظهر بصفة دورية · ولم يظهر منذ عدة قرون فى مناطق أخرى من العالم · ان هذا الداء يجوب الأرض ثم يصيب أكثر بلدان العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى فى قمة تألقها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه انه ليس هناك ما تخشاه · ولقد أعلن عن هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى منطقتين بعيدتين جدا، فى باريس وفى مدينه أخرى من مدن العصور القديمه هى برلين · وفى صقليه أيضا ، على ما يبدو · ولكننا لم نعد نملك الوثائق الكافية لنعرف بالضبط اذا كانت صقليه أو الارجنتين · ومن الغريب ان يحل دورنا نحن فى حين أن مدينة برست كانت أقرب منا الى هذه المناطق· هناك منازل فنيت فيها عائلات بأكملها · الاشقاء وأبناء العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ، وبنفس اللوعة ومن بعدها نفس الالم المميت· حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة · ولقد خيل الينا ، لحظة ، أن من الممكن تفسير هذه الظاهرة بأنها عودة للمعارك القديمة التى كانت تقع بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة · ومثل هذا لا يمكن أن يكون له وجود فى مجتمعنا الحديث الذى ركن الى الهدوء والدعة · ولكن الناس اذا كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا فى منازل متفرقة بعيدة بعضها عن البعض الآخر · اناس مجهولون كانوا يموتون فى الوقت ذاته ، مجهولون لا يعرف بعضهم البعض الآخر · ولقد كان تصورنا لذلك أنها قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين · لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا نتخلى عن رد ما يحدث الى المصادفة · ان الناس يموتون كيفما اتفق ·

ولقد جمعتكم للمرة الأخيرة فى هذا الميدان العام لكى أخبركم بما يحدث لنا وبأن

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه · ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون أسـباب معروفـة ، ويجب أن أخبركم بأن البـلدان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت أبوابها فى وجوهنـا · ان الجنود يحاصرون المدينة، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها· ولم يعـد بامكانـكم الرحيـل · منـد اليوم اصبحنا محاصرين وكانـنا فى شرك · ايها المواطنون · ايها الاجانب لا تحاولوا الفرار ، فانكم لن تفلتوا من رصـاص الجنود الذين يحرسون المداخل والمخارج · اننا فى حاجه الى كل شجاعتنا والى كل ادعائنا · واننا فى حاجه ايضا الى سواعد لحفر الخنادق · لابد من الاسـتيلاء على الاراضى البور والمعـامل والورش لانه لم يعد هناك اماكن فى المدافن· اننى أطلب متطوعين يراقبون المنازل الموبوءة ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها · لابد لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق فى المنـازل التى دخلها المرض للتـأكد من أنه المرض المميت · اننى أطلب نسـاء محققات لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الأحيـاء وينظـرن اذا كانت عليهم بقـع أو بثـور أو أورام ، ثم يقمن باخطـار الشرطـة بهذه الحالات حتى يتـم حصرهـا · وأى شخص مشتبه فيه يدخل بيتا سوف يعزل فى البيت مع سكانه· احذروا المشبوهين وأبلغوا عنهم· من أجل المصلحة العامة · اننا نطلب جراحين وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ، الجميع فى خدمة الجميع · كل شخص يجب أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفنه · اننا لا نعرف أى دواء للداء · يمكننا أن نحاول الحد من إنتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح كلنا ، أو بعضنا فى البقاء على قيد الحياة ·

ولكن يجب ألا نعتمد على ذلك ·

اننى أعلن منع التسول والتشرد ومنع المآدب· وكذلك غلـق دور العـرض · أما المحـلات التجارية والمقاهى ، فتفتح أبوابها أقل فترة ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان ثمة انتشار · لأنه من الجائز أن الداء يسقط علينا من السماء فى شكل مطر خفى لا نراه وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران · وكما قلت لكم ، لن تكون هنـاك اجتماعات عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشـخاص سيتم تفريقه · وممنوع كذلك التسـكع فى الطرقـات · وعلى السـكان أن يسيروا اثنين اثنين حتى يراقب كل منهما الآخـر ويخطر اللحادين فى حالة سقوطه· عودوا الى بيوتكم، وليمكث كل منـكم فى داره · ولا يخرجن الا للضرورة القصوى · وعلى كل بيت موبوء سوف يرسـم صليب أحمر طوله قـدم فى منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ، رحمة بنا » ··

(يخـرج) ·

نهاية المشـهد

مشهد فى منزل

الديكور : غرفة خالية · شخص يدخل ، يرتدى قفازا ، يحضر كرسيا مستديرا بمسند للظهر والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضـا قفازا ، يحضر حاملا منصـة · فى منتصف الجدار الأيمن يوضع الكرسى فوق المنصة · فى أقصى المسرح نافـذة كبيرة تبـدأ من أعلى الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع · فى اقصى المنصة والى اليمين، باب للدخول ·

الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين بخاختين · شخص ثالث هو سيدة ، تصـل ممسكة هى الأخرى ببخاخة · الثلاثة يرشون الجدران ، والكرسى والمنصـة · من البـاب الأيمن · يصـل شخص آخر حاملا كرسيين صغيرين يضعهما على جانبى الباب الأيمن · هو أيضا سيدة · هذه السيدة الأخيرة تقوم برش الأثاث والأرضية والجدارن والسقف ومن خـلال النافذة يرى المتفرج ما يجرى فى

الشارع· فيرى رجلا شبه عريان نابت اللحية يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ قائلا « رحمة بى ·· » ويختفى · فى أثره يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى وجهيهما قناعان لحماية الأنف والفم من الميكروبات ، ويمسك كل منها بهراوة ضخمة فى يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص الذى كان يصرخ ·

المطارد الاول يرفع هراوته ليجهز على الشخص الذى من المفروض أنه يسقط فى الشارع ·

تسمع صرخة ·

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة المسجاة · أحدهما يصيح قائلا « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق · افسحوا الطريق » ·

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت وتحتها حلة قاتمة اللون· فوق رأسه قلنسوة وفى يده قفاز كالآخرين آملا أن يحمى نفسه من الداء · يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من جيبه مرة أخرى وهكذا ·

من النافذة ، نلمح سيدة ترتدى ملابس ممزقة تجرى فى الاتجاه المضاد للرجل الذى رأيناه قبل قليل وتختفى وهى تصيح قائلة : « الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « إفسحوا الطريق» مع أنه لا يوجد انسان على الطريق· نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر فى قائمته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على باب المنزل المواجه ·

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ، الشرطى يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع الخروج » · يعيد غلق الباب ·

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من النافذة والشرطى يصرعه فيسقط الرجل داخل المنزل كأنه قراقوز ·

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، ابتداء من مشهد السيدة التى تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب البيت على خشبة المسرح ·

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد أخرى، فى نفس الوقت الذى نرى فيه المشهد الذى يدور داخل المنزل ·

رب البيت ينظر الى خدمه وهم منهمكون فى القيام بعملية الرش لتطهير المكان ·

رب البيت : طهروا، طهروا ، اقتلوا الجراثيم ·· نحن هنا سنكون فى مأمن · من معه العطور المطهرة ؟ ·

الخادم الأول : أنا يا سيدى ·

رب البيت : ومن معه الزيت الذى يمنع الداء ؟

الخادم الثانى : أنا ، يا سيدى ·

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد · أسرعوا · الرش لا يكفى · أين الزفت ؟ والمساحيق (مخاطبا احدى السيدتين) ادعكى فى كل مكان· والبخور الجاوى وصمغ البطم، والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخادم الأول : ها هى ذى ، ها هى ذى ، ونحن ندعك ·

(يدعك) ·

الخادم الثانى : ها هو كبريت العمود ، ونحن ندعك ·

(يدعــك) ٠

رب البيت : (للخـادمة الثانيـــة) أحضرى لى طعـامى ٠ هـل قمتم بتلميع الأثاث ودعـكه بالزيت جيـدا ؟

الخادم الأول : نعـم يا سـيدى ، بالمادة التى أوصيت باستخدامها ٠

رب البيت : (للخادمة الثانية التى تخرج) ارتدى قفـازك الأبيض قبل لمس الطعـام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفى الأركان ٠

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دعك الأرضية والجدران وتطهيرها٠الخادمة الثانية تحضر صينيـة عليها طعام لرب البيت الذى يذهب ليجلس فوق كرسيه ذى المسندين)٠

رب البيت : (يتخـذ مكانه ، يتشـمم الطعام) لا تزال به رائحـة السمك ٠ ولا تزال بها رائحة الفواكه ٠ هل وضعتم قدرا كافيـا من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر ٠ لابد للمرء أن يـأكل وهى عمليـة محفوفـة بالخطر ٠ ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعـام ٠

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حدة الوبـاء ٠

الخادم الثانى : هناك أيضا الأمطار الساخنة ٠

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد ٠

الخادمة الثانية : ســـيدى ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى ٠ لقـد جاوز عددهـم كل تقدير ٠ ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس٠

الخادم الأول : ان هذا الاجـراء يستهدف بث الطمأنينة فى نفوس السكان ٠

الخادمة الأولى : لم يعــد هنـــاك عمال لقـرع الأجراس ٠ لقـد مات ثلاثة أربـاعهم بسبب المرض ٠

رب البيت : ابتعـدوا اذن ٠ ستخنقوننى ٠ ان الابتعاد ضرورى للمحافظة على الصحة ٠ هل أحكمتم اغـلاق الابواب ؟ هـل أحكمتم اغلاق النوافذ ؟

(يبتعدون عن رب البيت) ٠

الخادم الثانى : لم يعد بالامكان ادخال ابرة من تحت البـاب ٠

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل٠

الخادمة الثانية : كل شىء موصـد ٠

رب البيت : عندنا القمح والارز ، والســمك واللحم المجفف ، وعندنـا الفواكه الجافـة ، وعندنا البندق ٠ ونحن فى مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقـب السـقف حتى لا تنزع الريـح أى حجر منه ٠ وطبعا ممنوع دخول أو خروج أى انسان ٠ نحن فى مأمن ٠ لاتنظروا من النـافذة ٠ فان رؤيـة الداء نفسها ممكن أن تكون معدية ٠ (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليـكم باليقظـة التـامة ٠ اننى أشعر أن هنـاك تيـار هواء بسيطا ٠ ان الريـح هى التى تحمل جرائيم الداء ٠ اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن أن توجد شقوق،من الممكن أن تتكون شقوق٠ ان الريـاح والهـواء تضغط على الجـــدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظـين ٠ سدوا كل الفتحات بالشمع الذى يجب أن تحملوه معـكم فى كل وقت ٠ واذهبوا ، انظروا ، فتشوا ٠ اذهبوا ، اذهبوا ٠

(الخادمان والخادمة الأولى ينظـرون فى كل مكان ، يسدون الشقوق أو يتظاهرون بعمل ذلك ٠ تـدب فى البيت الحركة والنشـاط ٠

الخادمة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

فى هذه الأثناء ، يظهر من النافذة رجل يرتدى السواد ، يمر حاملا راية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذى يرتدى السواد ، وعليها نعش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا . ينفخ فى بوق ويتوقف من آن لآخر لكى يصيح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاخراج ، وفى حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش . رب البيت يتحدث وهو يأكل فى حذر وينظر فى الطعام ويشمه جيدا . يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شىء. هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها . ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها. كذلك عليكم بالرش. ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا. عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران السميكة . ان الارواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز . فهى خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها .

الخادم الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدى ، فانها تدخل عن طريق التفكير .

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا . فاذا أنتم صممتم على الا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله . ولن يمسنا. والآن استمروا فى تطهير البيت ، واصلوا التحقق من عدم وجود شقوق أو صدوع . وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شىء مغلق محكم. لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت . نحن منيعون . ذلك ما يجب أن نقوله لأنفسنا . هل نحن منيعون ؟ أجيبوا ...

الخادم الأول }
والخادم الثانى } (وهما يدعكان ويطهران) نحن منيعان ...

رب البيت : (للخادمة الأولى) قولى أنت أيضا .

الخادمة الأولى : أنا منيعة . الداء لا يمكن أن يصيبنى .

رب البيت : (للخادمة الثانية) وأنت ؟

الخادمة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا .

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل الينا .

رب البيت : أنا منيع ... أنا لا يمكن لمسى . (رب البيت ينكفىء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام . الخدم يفزعون ويسرعون نحوه . الخادمة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) .

الخادمة الأولى : راحتاه تسودان .

الخادم الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران . ووجهه أزرق .

الخادمة الثانية : لقد قلب كل شىء . وحطم الأطباق .. لم يعد عندى غيرها .

الخادم الثانى : (للأول) هذه أعراض الداء . (الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب . يفتحونه) .

شرطى : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج من بيت فيه المرض · اذا حاولتم سـأطلق النـار ·

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون · الباب يغلق من الخارج محدثا ضوضـاء · الخـدم يسرعون نحو النـافذة محاولـين تحطيمها · يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السـلاح · الخدم يتراجعون ·

يلاحظ أنهم يشـعرون بالخـوف بعضـهم من البعض الآخر · وبينما يخـر كل خـادم على ركبتيه فى ركن من أركان الحجرة ، تغطى ستائر سوداء زجاج النوافـذ من الخارج · الظلمة تغزو المسرح) ·

نهاية المشهد ·

مشهد فى عيـادة

الشخصيات

الكسندر ــ جاك ــ ايميل ــ كاتيا ــ الطبيب المرضـــة ·

الديكور :

حجرة عيـادة · نافذة فى أقصى الحجرة · الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج · باب صغير الى اليمين · الى اليسـار يرقـد الكسندر فى فراشه · حوله ثلاثة او اربعة كراسى · الكسندر فى نحو الستين من عمره · « كاتيـا » أصغر منه بكثير · ايميل وجاك أصغر قليلا من الكسندر · عند رفع الستار، يوجد على المنصـة الكسندر وكاتيا وايميل وجاك الذين وصلوا لتوهـم ·

الكسندر : (لجاك وايميل) اجلسا · الكراسى ليست مريحة جدا ·

ايميل : (لالكسندر) ها هى ذى عشرون سـنة كادت تنقضى منذ أن رايتك آخر مرة · والآن هانت ذا مريض ·

الكسندر : لم أمت بعـد ·

أيميل : أعرف · أنت تعمل كثيرا· قيل لى ذلك· أنت تعد لنا كتابا هاما ·

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه · انه كتاب رائـــع ·

أيميل : يا لها من معركة مضحكة ! ·

الكسندر : سوء تفاهـم ·

أيميل : سوء تفاهـم ، كما قلت · حرمنى من صـداقتك طويـــلا ، ولكن مادمت قد عثرت عليـك ···

كاتيا : كان من السـهل أن تعثـر على ، كان عليك أن تحاول ·

أيميل : (لكاتيا) طبعا ، والكسندر أيضا كان بامكانه أن يبذل جهدا للاقتراب منى ·

كاتيا : انت لم تكن ترغب فى ذلك

جاك : (محاولا المصـالحة) بلى ، ماذا تقولـين يا كاتيـا ؟

أيميل : (لكاتيـا) أنت فرنسية من الشمال · فلماذا تحملين هذا الاسم الروسى ؟

الكسندر : الاسـم فرنسى ، أما التصغير فهو روسى · وهى التى أطلقته على نفسها · فقد كانت تحب تشيكوف كثيرا ·

أيميل : شىء مضحك · يمكن للانسان أن يغفر كل شىء · ولكنه لا يسـتطيع أن يغفـر لمن يعتنق أفكارا تخالف أفكاره · ان من يختلف معك فى الفكر هو عدوك ·

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بموهبة الصداقة • ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات • أنت نفسك تغيرت ، واعتنقت أفكارا أخرى • فمن الذى لا يتغير ؟

أيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثلى • ولكى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى• اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لاكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أتفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فأصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا • ومع ذلك ظللنا متباعدين •

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم• أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لايريده يتعب نفسه • ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته •

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر • اننى مسرور برؤيتك • فلنمسك عن الحديث فى أى شىء •

ايميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة • لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية •

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك •

الكسندر : هذا غير معقول !

ايميل : لاشك فى ذلك• الكسندر ليس غيورا• كل ما هنالك أنه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا لمنحوه هذه الجائزة بالتاكيد • انه يستحقها أكثر منى • أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو أنه منحها •

كاتيا : ما كان ليقبلها ، دون أى شك •

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة • فى البداية يكون الأمر صعبا • وبعد ذلك نعتاد الوضع • اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وغضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة • فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى •

ايميل : قبل أن ندخل رشونا بسائل مطهر •

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام •

ايميل : اكثر من المعتاد • ان الناس يموتون فى الشوارع • ينهارون ، فيفك الرجال أربطة أعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون •

جاك : أصبحت مودة •

الكسندر : أعرف • أنا على علم بذلك •
جاك : (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، أليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا •

الكسندر : (لجاك) وانت أيضا ، مع أنك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة •

ايميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى أنت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى أكف عن رؤية الكسندر • هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدث فجاة ••• أجل ••• أجل ، لقد قرأت عدم رضائك على وجهك •

كاتيا : انـا لا اذكر •

ايميل : بل حدث ذلك ••• حدث •

جاك : (لايميل) لابد وانك أسأت التفسير • أكثر مما ينبغى • الناس يغالون دائما •

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغى .

ايميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تغير سلوكك نحوى تغيرا واضحا .

جاك : (لأيميل) لا ترهقه . لقد انتهى الأمر ، أليس كذلك ؟

ايميل : يبدو لى أن « كاتيا » هى التى أرهقتك .

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع .

ايميل : كان يجب أن نتكلم فى الوقت الذى كان الناس فيه على استعداد لسماعنا . أما الآن ، فان يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى . هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون .

الكسندر : (لأيميل) أنت على حق . اذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور . وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا فى تاريخ التعبير . ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها . ولسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن يسمعها الناس . اذا لم نتعجل ، تصبح الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة .

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل، خلفه الممرضة) .

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع الممرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت أشعر بالألم . ولكن بدرجة أقل .

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول انك لم تعد تشعر بألم .

الطبيب : (للممرضة) احقنيه .

(فيما تقوم الممرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وأيميل) .

الطبيب : ابقيا جالسين . عندى أعمال كثيرة الآن . حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، فى الطريق ، بنفس الداء .

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثنى عشر شخصا . العلم عاجز أمام هذه الظاهرة . انه وباء غريب . ليس له أعراض تسبق ظهوره . وليس بامكاننا معالجة أحد . والتشريح لا يفيد فى شىء .

الممرضة : (لالكسندر) هل آلمتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير . لم تكن صحتى أبدا أفضل مما هى الآن .

كاتيا : (لالكسندر) وأنت بطبيعتك قليل الاحتمال .

الطبيب : يجب أن أنزل . لقد أبلغونى بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح .

الممرضة : ان العدد يزيد كل يوم .

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك فى الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه .

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائى ... أصدقائى ...

كاتيا : ماذا بك ؟

ايميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائى » .

الممرضة : (للطبيب) لاتنصرف · انظر ، لقد تحولت عيناه ·

الكسندر : أصدقائى ···

(كان قد اعتدل فى فراشه فى نصف جلسة· يسقط من جديد) ·

الممرضة : لقد أغمى عليه ·

(الطبيب يقترب من الكسندر) ·

الطبيب : لقد مات ·

كاتيا : مستحيل · بلى · ماذا سأفعل بدونه ·

أيميل : ولم أنجح فى التحدث معه · لقد فات الأوان ·

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائى » ·

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سيدتى ، انه لم يمت بسبب المرض الذى جاء يعالج منه هنا · وكذلك فان الحقنة ليست هى السبب ·

ايميل : لماذا قال « أصدقائى » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا فى فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما ·

الطبيب : (للممرضة) أسبلى له عينيه·استدعى الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة ·

نهاية المشهد

مقابلة فى الطريق

الشخصيات

البرجوازى الأول – البرجوازى الثانى

(البرجوازيان يدخلان فى وقت واحد ، أحدهما من ناحية اليمين والآخر من ناحية اليسار) ·

البرجوازى الأول : آه ، عجبا ، هأنت ذا · الم تمت ؟

البرجوازى الثانى : أنا لست عجوزا ، وفى بعض الأحيان ادهش لاننى لم أمت · الواقع أننى لم أمت · اننى أعيش · لازلت على قيد الحياة ·

البرجوازى الاول : لا زلت تسكن الحى الحادى والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض فى منطقتكم أكثر انتشارا منه فى أى مكان آخر · أكثر من الحى الخامس والعشرين وأقل من الحى السابع والعشرين· كنت قد طالبت باقامة حاجز لمنع سكان الأحياء الموبوءة من التسلل والالتجاء الى الأحياء الاقل اصابة وخاصة الحى الذى أسكن أنا فيه · وهو الحى الأول · فكيف تمكنت أنت من التسلل · لقد قمت بنفسى باصدار هذا القرار الذى صدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدى ·

البرجوازى الثانى : اننى لا أمسك باى سوء ·

البرجوازى الأول : بلى ، وسأذهب من فورى لاخطار الشرطة ·

البرجوازى الثانى : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان · اننى مكلف بالتغذية · فأنا الذى أتولى تموين المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة · هذا هو تصريح المرور الذى أحمله واذن التكليف ·

البرجوازى الأول : أكتفى برؤيتهما من بعيد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الثانى : بعض أفرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة ·

البرجوازى الأول : كيف ينتدبون واحدا من سكان الحى الحادى والعشرين لتموين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبنى الميكروبات التى تحملها ·

البرجوازي الثاني : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازي الاول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض • ولم نسمع عن أية حالة مشبوهة في جميع المنازل الموجودة في شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا •

البرجوازي الثاني : لا أحد يدري ما سيحدث لنا غدا •

البرجوازي الاول : لن يحدث شيء لي أنا ، ولا لأسرتي ـ كلا ، كلا ، لا تقترب • فأنت آت من منطقة جد موبوءة •

البرجوازي الثاني : أجد على وجهك ملامح الطمأنينة والثقة • فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبة في حين أن الكارثة تتفشى في المدينة وتعمل فيها تقتيلا •

البرجوازي الأول : الأمر لا يدعو الى العجب • فالمرضى والمشرفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة • يكفي ألا يختلط الانسان بالجماهير ، يكفي ألا يقترب من المرضى ، ما عليه الا أن يبتعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هم أنفسهم غير مصابين بالمرض • ما على الانسان الذي ينشد السلامة الا أن يتجنب المخالطات المؤذية •

البرجوازي الثاني : واذا كنت تعمل طبيبا أو ممرضا أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازي الأول : أستقيل • ثم انني لست واحدا من هؤلاء • انني لا ألمس النقود التي اتقاضاها مرتبا • انني اترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة • انني في مأمن ، فلم أمس جسم أي مريض •

البرجوازي الثاني : من حسن حظك أنك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين • في حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك • ولكن لا تسرف في السرور والاطمئنان يا سيدي ، فيكاد يكون من المستحيل أن نعرف من هو المريض ومن هو الصحيح • اننا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيوية وتبدو عليهم أمارات الصحة والعافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة •

البرجوازي الأول : اذا كنت استطعت أن أنجو حتى الآن ، فانني سوف أنجو في المستقبل • انني لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب مني زائدا عن حدود المعقول • وأنا في الظروف العادية لا أتردد في العون والمساعدة عن طيب خاطر • أما في الظروف الاستثنائية التي نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، في الأوقات العصيبة •

البرجوازي الثاني : رأي وجيه • وهو يعبر عن فلسفة اخلاقية لها ما لغيرها من قيمة •

البرجوازي الأول : انني في مأمن • وأنا أتمتع بحساسية فائقة • فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أي خطر • فتجدني لا أزور الأطباء ، ولا الممرضات ، كما أنني أتجنب اللحادين ولا أشتري غذائي الا من محلات اغذية من الدرجة الأولى • فمن الأفضل أن تنفق بضعة دراهم زيادة تجنبا لأي خطر • ان حياتي لا تقل أهمية عن حياة الآخرين •

البرجوازي الأول : وماذا في ذلك ؟ •• ان هذا مطعم « الدجاجة المحشوة » ألم تكن تجلس الى مائدة في احدى قاعات الطعام تتناول العشاء مع السيد دانييل ؟

البرجوازي الأول : وماذا في ذلك ؟ •• ان هذا السيد صديق لي وكنت أناقش معه بعض الأعمال• وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التي أتخذها• وفي تلك المقصورة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبنا بالمرض .

البرجوازي الثاني : آه حسنا .

البرجوازي الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازي الثاني : أقول « آه حسنا » لأنني أقول « آه حسنا » . هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب مني .

البرجوازي الأول : لا أظن أنك ستقول لي ...

البرجوازي الثاني : ليس عندي ما أقوله لك .

البرجوازي الأول : قل لي ما كنت تريد أن تقوله حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لي .

البرجوازي الثاني : لا تقترب مني أرجوك ... ولا تجعلني أكرر ، ذلك .

البرجوازي الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، الذي كنت أتناول معه العشاء ، هل هو مريض، أخبرني هل هو مريض ؟

البرجوازي الثاني : كلا . ليس مريضا . لم يعد مريضا .

البرجوازي الأول : أتراه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازي الثاني : ولا هذه أيضا . لقد مات .

البرجوازي الأول : لعله مات بسبب أزمة قلبية. لعله مات بسبب حادث ؟ هل سقط ؟ هل قتله أحد ؟

البرجوازي الثاني : اذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض .

البرجوازي الأول : اذن ، فسأموت أنا أيضا .

البرجوازي الثاني : انني أقولها لك للمرة الثالثة. ليس هذا سببا يجعلك تقترب مني. اذا تقدمت خطوة أخرى، فسأخرج مسدسي .

البرجوازي الأول : اذن ، فأنا ميت ... الا اذا حدثت معجزة ، كأنني مت .

(ممرضة تمر) .

البرجوازي الأول : أيتها الممرضة ... أنا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى . اقتربي (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) .

الممرضة : (تتفحص صدره) آه ، لقد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيدك .

(تبتعد عنه) .

البرجوازي الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صائحا) أنا رجل ميت .. أنا رجل ميت ..

(البرجوازي الثاني يخرج في أثر الأول ويطلق عليه النار . الممرضة تركض وراء البرجوازي الثاني الذي يركض وراء الأول . الممرضة تصيح) :

الممرضة : أنت أيضا رجل ميت . وأنا أيضا امرأة ميتة ...

(نهاية المشهد) .

مشهد في السجن

الشخصيات

السجين الأول – السجين الثاني – السجان

السجين الأول : لقد تم نشر قضيبين . ما عليك الا أن تدفع قليلا ويتم المراد . نستطيع أن نهرب من الطاقة .

السجين الثاني : فنسقط في الخندق وبه ماء .

السجين الأول : كنت تعرف ذلك . أنت تجيد

السباحة · اقول لك مرة أخرى اننا سنبلغ اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة · وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة، وتجار النبيذ والفواكه ·

السجين الثانى : حذار ، إخف المبرد · السجان يقترب · ها هو ذا السجان (السجان يدخل)·

السجان : الأبواب مفتوحة لكما · فانا لم اغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة· وأعرف أن معكما مبردا · لا داعى لتجشم كل هذا العناء · فهناك شىء آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شىء أدهى منا وأمر ·

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ولا النار ·

السجان : ما عن ذلك أتحدث ·

السجين الأول : لن تستطيع ان تحملنى على التراجع · قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثانى) اما أنا فلا · وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر ·

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا ·

السجين الثانى : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد احللنا محلهم حرسا غير مرئيين ·

السجين الأول : انك تسخر منا ·

السجان : السخرية ليست من عادتى · المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة · يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين لحظة وأخرى · ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعوننا من الخروج ·

السجين الأول : تكفينى المدينة حتى الأسوار ·

السجين الثانى : وأنا أيضا ·

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد · وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج · انهم يخشون العدوى · وجميع السكان فى المدينة تقريبا مصابون · والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا ·

السجين الثانى : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل · ان الوباء يقضى على كل أمل· ان الناس يموتون على الأرصفة، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ، وفى الكنائس وفى المعابد· لم يعد فى الامكان حمايتهم · حتى اللحادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا الا يصابوا بالمرض· تصوروا· كانوا قد حلفوا اليمين · ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون · الكلاب والقطط والجياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الآدمية · منذ يوم الاثنين بلغ عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان · وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق · وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق ·

السجين الثانى : هذا غير معقول ·

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى · أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطاقتها مصلحة السجون ·

السجان : اذهب وانظر بنفسك · ولن تلبث الا ترى والا تسمع شيئا · لن تشعر بشىء ·

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده . لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة . وزملائى أيضا ماتوا لنفس السبب . بالأمس ، خرج ترام من آخر أطراف المدينة مليئا بالركاب . فماتوا جميعا خلال الطريق . وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق .

السجين الثانى : ليس من الضرورى أن نركب الترام .

السجان : والمشاة أيضا ليسوا فى مأمن من الخطر . ان جثث الموتى أو المحتضرين تسقط على رءوسهم من النوافذ . أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا . ففى السجن ليس هناك من خطر . انظر الى الجدران كم هى سميكة ! . لا شىء يمكن أن ينفذ منها . ولا حتى الجراثيم . أنتما هنا فى سجن ، هذا صحيح ، ولكن ليس هناك خطر . يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين . ان السجن الحقيقى فى الخارج . فاختارا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا . لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت .

السجين الأول : هذا شرك .

السجان : مادمت أقول لكما اننى أترك الباب مفتوحا، فلماذا لا تجربان ؟ وانى أكرر القول بأن الأبواب مفتوحة .
(يخرج) .

السجين الثانى : (للأول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب . لئيم .

السجين الثانى : هو لا يكذب .

السجين الأول : وما أدراك ؟ هل لديك براهين ؟

السجين الثانى : .... لقد رأيت فى المنام هذه الليلة أننا نموت ، رأيت فى الكابوس جبالا من الموتى . كانت هناك أكوام عالية تفوق فى ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق . انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل .

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب . انك تتراجع .

السجين الثانى : الباب مفتوح . انظر .

السجين الأول : لا تحاول اقناعى بأنك تؤمن بالأحلام .

السجين الثانى : ان الحقيقة فى الأحلام . فالذى لا نستطيع أن نتصوره فى النهار . تكشفه لنا الاحلام أثناء الليل .

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحلام . ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به . انه اثبات غيبة زائف . يتضمن ذريعة لجبنك .

السجين الثانى : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هناك حاجة الى حراس . اننى أفضل أن أختم حياتى فى السجن ، فات الوقت .

السجين الأول : سأرحل بمفردى . لكننى أخشى الحراس الذين يقومون بحراسة الأبواب الأخرى . لقد كذب علينا . فمن المؤكد ان هناك حراسا ، أحياء وفى صحة جيدة . لا يمكن أن نثق بالسجانين . يجب أن أرحل . ان حزبى السياسى فى حاجة الى . وأنا مكلف بمهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين . عاشت الحرية . بوسعك أن تتبعنى إذا شئت . سأخرج من الطاقة ، فأنا لا أثق بالأبواب . الوداع .

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن إنتزع القضيبين وألقى بهما أرضا) .

السجين الثانى : (ينظر من الطاقـة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا ٠

صـوت السجين : الفئران تعضنى ٠ اشعر بآلام فى كل موضـع من جسمى ٠ لا أسـتطيع أن أسبح ٠ اننى أغرق ٠ النجدة ٠

السجين الثانى : (ينزل من فوق الكرسى ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) ٠

ان جثته وقد انتفخت تطفو الآن على ســطح الماء ٠

السجان : (يعود) هـل صـدقت أننـى قلت الحقيقة ٠

السجين الثانى : كنت أصـدقك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه ٠ السجين الثانى ، فزعا) كنت أصدق ٠ لقد صدقتك دائما ٠ أكرر لك أننى صدقتك دائما ٠ لا تقتلنى ٠ (السجان يطلق النـار على السجين الذى يسقط ٠ ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبـه ويشنق نفســه ٠ الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة ٠ يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) ٠

نهاية المشهد ٠

مشهد فى الطريق

الشـخصيات

جاك ـ ايميل ـ بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايميل : كيف حالك ؟

بيير : كنت أعانى من صـداع ٠ والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أننى تأثرت بالأحداث أكثر مما ينبغى ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايميل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ٠٠٠

بيير : المرض ٠ فى المدينة ٠ الوباء المتفشى فى الأحياء الفقيرة ٠

ايميل : انه لايتفشى الا فى الأحيـاء الفقـيرة ، أما هنـا فنحن فى مأمن ٠ بينما فى الأحيـاء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ٠٠٠

جاك : ونقص العناية الصحية ٠٠٠

ايميل : والرذائل ٠٠٠ والفقر ٠٠٠

جاك : أجل ، هناك أيضـا الفقر ، والبؤس ، ما أقذر البؤس ٠٠٠ !

ايميل : الفقـر رذيلة ٠ انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفســهم ذلك ٠ أن يكونوا حقراء ٠ انهم يستسلمون لليأس ، ادمان الخمر ، والكسل ٠ ان الفقر هو الأب الحقيقى لكل الرذائل ٠

جاك : ويمكن أن نقول أيضا ان الرذيلة هى الأم الحقيقية للفقر ٠

بيير : هـل تتصـور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل الينـا ؟

ايميل : لا أظن ٠ فنحن لسنا تعساء ٠

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات ٠

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت ٠ كان يمر بفترة النقاهة ٠

ايميل : لقد مات ٠ ولكن ليس بسبب الوباء ٠ فالوباء لا يدخل المستشفيات ٠

جاك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة . مع ذلك ففي الأحيـاء الفقيرة فان أطبـاءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيـات ويشرفون عليها .... وهـم لا يسمحون للوباء بالدخول .

بيير : فكيف مات اذن ؟

جاك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال . فلم تكن تبدو عليه أعراضه .

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت .

جاك : لقد فعل ذلك عامدا .

ايميل : لكي يسترعى أنظـار الجماهير . كان ممثلا حتى النهاية .

جاك : كان يمتثل للشفاء ، وحدثت له نكسـة أثناء فترة النقاهـة .

بيير : شيء محزن . كنت في حاجة اليـه . ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم، ولكي تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتي بالخبر ...

ايميل : (لبيير) هل الصداع يعاودك ؟

جاك : انها الصدمة . أفهمك . يبدو عليك تعب خفيف .

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب. كلا، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه .

بيير : لم أعد أشعر بالصداع بتاتا . يجب أن نصرف النظر عن ذلك .
هذه هي الحياة : الموت . على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير .

(يسـقط) .

ايميل : ماذا بـه ؟

جاك : ماذا بـه ؟

ايميل : هيـا ، يـا صديقي العزيز ، انهض ، أفـق ...

جاك : سـكتة قلبيـة .

ايميل : لعله أصيب باغماء وحسب .

جاك : كلا ، لقـد مات .

ايميل : ماذا دهاه ؟ كان يشعر بتحسن .

نهـاية المشـهد .

مشهد في الطريق

عابر سبيل : (لصاحبـه) حينما غادرت منزل صديقي ، كانا اثنين . ذهبت لشراء الجريدة وعدت . ثم صعدت وفتحت البـاب فرأيت احدى عشرة جثة مسجاة .

الصاحب : وماذا فعلا لكي يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذي يجب أن نعرفه ، الذي يجب أن نثبته هو الآتي : هل تضـاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك . على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق .

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينة .

نهاية المشهد .

المنصـة منقسمة الى قسـمين ، والمشـهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان في وقت واحد . في الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة في أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصـق الحاجـز الحقيقي أو الوهمي الذي يفصل بين القسمين .

في القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة في أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج .

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على البـاب · نشاهد السيدة جانى تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح البـاب · يدخل رجل هو جان ·

جانى : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير كادت الدوريات تكتشف أمرى عـدة مرات ؟

جانى : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر هناك ، فى الريف · لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريـــد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

جـان : حســـن ، هاندا · الأولاد طلوا مـــع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حـال ·

جانى : ماذا سيحدث لنـا ؟

جان : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنـا ؟

جانى : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

جان : ربمـا · يجب ألا نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لاشترى طعاما ·

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على الباب · نشاهد السيدة لوسيان تنهض فى صعوبـة من فوق مقعدها · تسرع لتفتح الباب · يدخل رجل هو بيير ·

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراســة المدينـة · وعنـد الأبواب ، وفى الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات ·

لوسيان : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر، هناك ، فى الريف لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

بيير : حسن هاندا · الأولاد طلوا مع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حال ·

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنـا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

بيير : ربما · لا يجب أن نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما ·

ارشادات فى الاخراج :

العبـارات التى تســمع فى المشـهد « ب » تتعاقب مع عبـارات المشهد « أ » حتى اللحظة التى يتغير فيها الوضــع ، وذلك عند نهايـة المشهد · وسوف نشير الى هذه اللحظة فى حينها ·

وهكذا حينما تقول جانى « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » · ثم تأتى العبارة (٢) وهى التى يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الـخ وهكذا ···

جاني : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعـال الى جوارى . (تاخذه من يده يجلســان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

جان : منعشا وجميلا . فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء . انك مضطربة جدا .

جاني : اما هنـا ، فالجو كان شديـد الحرارة بصورة رهيبة . وأبخرة عفنة كانت ..

جان : انك خائفة للغاية . لا يجب أن تخافى . فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء .

جاني : سكان الطابق الأرضى ماتوا . وقد نقلت جثثهم . وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

جان : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم .

جاني : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

جان : لا شىء . لم نفعل شيئا . لقد حدث هذا بلا أدنى سبب . هناك سبب . لو كان هذا لونا من العقاب ..

جاني : لعله عقـاب .

جان : طبعا . لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا . ولكن لم يحدث شىء . لم نفعل شيئا . هذا الشر ليس له من سبب .

جاني : كنا ســعداء .

جان : لم نكن نعرف ذلك .

جاني : لا استطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت تنهض) . لو لـم تـأت ، لأصبت بالجنون ...

لوسيان : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعــال الى جوارى . (تأخذه من يده يجلســان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

بيير : منعشا وجميلا . فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء . انك مضطربة جدا .

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة . وأبخرة عفنة كانت ..

بيير : انك خائفة للغاية . لا يجب أن تخافى . فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء .

لوسيان : سكان الطابق الأرضى ماتوا وقد نقلت جثثهم . وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

بيير : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم .

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

بيير : لا شىء . لم نفعل شيئا . لقد حدث هذا بلا أدنى سبب . ليس هناك سبب . لو كان هذا لونا من العقاب ..

لوسيان : لعله عقاب .

بيير : طبعا . لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا . ولكن لم يحدث شىء . لم نفعل شيئا . هذا الشر ليس له من سبب .

لوسيان : كنا سعداء .

بيير : لم نكن نعرف ذلك .

لوسيان : لا أســتطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت ، ينهض) .

جان : اهدئى الآن ، اطمئنى ·

جانى : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا ·

جان : استريحى قليلا، وجهك شديد الشحوب·

جانى : أنا شاحبـة ؟

جان : انها الأعصـاب · تمددى بعض الوقـت (يساعدهـا) هكذا أنـا بجوارك · أعطينى يدك · يدك دافئة وندية ·

جانى : أشعر بألم فى رأسى ·

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جانى : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع ·

جان : كنت تريدين الخروج · جبهتك ملتهبة (يفك قميصها) يا الهى ! ·

جانى : (ترفع يدها الى نحرها) ألست متورمة · انظر ان راحتى يدى تحمران · وأشعر بألم فى بطنى · قواى تنهار · كل جسمى يتألم ·

جان : سأعالجك ، سأعالجك ·

جانى : القنينـــة ···

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقى بعمق·

جانى : لا أستطيع ·

جان : استنشقى بعمق ·

جانى : لا أشم شيئا · أبدا أبدا ·

جان : اجتهدى ، يا حبيبتى · اننى بجوارك ·

بيير : لو لم آت الى هنا ، لأصبت بالجنون ·

لوسيان : تستطيع أن تطمئن الآن ·

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنـا ، فلنخرج قليـلا ·

لوسيان : استرح قليـــلا · وجـهك شديـــد الشحوب ·

بيير : أنا شاحب ؟

لوسيان : انها الأعصـاب · تمدد بعض الوقت (يتمدد) هكذا أنا بجوارك · أعطنى يدك · يدك دافئة وندية ·

بيير : أشعر بألم فى رأسى ·

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع ·

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريـد أن تخـرج يا حبيبى · جبهتك ملتهبة ··· يا الهى ···

بيير : يا الهى ··

لوسيان : كأنك تتورم · انظر ، ان راحتى يدك تحمران ·

بيير : أشعر بألم فى بطنى · قواى تنهـــار كل جسمى يتألم ·

لوسيان : ماذا أصنع لكى أعالجك· ماذا يمكننى أن أصـنع ؟

بيير : القنينة ·· أعطينى القنينة ··

لوسيان : يا الهى ! · لقـــد فات الأوان · لقد أصيب بالداء ·

بيير : أريد أن أتنفس عميقا · لا أستطيع ·

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبى ·

بيير : ألم أعد أشعر بشىء ·

جاني : لا أراك بوضوح · كأنني أراك من خلال ضبابـة ·

جان : ليس هناك ضباب فى المنزل ·

جاني : أشعر بالم شديد وخوف شديد ·

جان : ليس بك مرض يا حبيبتى ، لا شىء ·

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول ·

جان : (صائحا) يكفى أن تصرفى عنك الخوف· هذه الأملاح تشفى · سأضمك الى صـــدرى ولن أتركك أبدا ·

جاني : كلمنى ·

جان : اننى أضمك الى صدرى بقوة وسأحميك · لا شىء يمكن أن ينتزعك منى · لن أتركك ·

بيير : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك لا أسمعك هل تضميننى الى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك ·

جان : لا تذهبى أتوســل اليك · ابقى · لقــد جئت من أجلك · لا تتركينى ·

جاني : اننى أتالم · هل أنت هنـــا ؟ لقـــد انتظرتك وتمنيت حضورك · لماذا لم تأت ؟ اننى وحدى تماما ·

جـان : ولكننى هنـــا ، يا حبيبتى انصتى الى ألا تشعرين بى ·· تكلمى ·· تكلمى ··

جان : (وهو يضمها الى صدره) سأظل بجوارك· لن أذهب · حتى نهاية العالم ، سأظل هنا ·

لوسيان : اجتهد · أنا هنـا ·
(الرعب يتملكها) ·

بيير : لا أراك بوضوح ، كأننى أراك من خـلال ضبابـة ·

لوسيان : ليس هناك ضباب فى المنزل ·

بيير : أشعر بالم شديد ·

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبى · من المؤكد أنك لست مصابا بشىء ·

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين ·

لوسيان : (صائحة) النجدة ·· لا يوجد أحد ·

بيير : كلمينى ·

لوسيان : (وقد توجهت نحو البـــاب) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتعسنى من امرأة ! · مع رجل يشرف على الموت بين ذراعى · لقد هجرنـا الجميع ·

جاني : هـل أنت بجـوارى ؟ أنـا لا أراك · لا أسمعك · هل تضمنى الى صدرك · أنا لا أشعر بك ·

(لوســيان تطلق صرخة · تفتـح الباب) لا تذهبى ، أتوسل اليـك · لقـد جئت من أجلك · لا تتركينى اننى أتالم ·

لوسيان : وأنا التى كنت أنتظره · وأنـا التى كنت أتصور أننا سنرحل معا وننجو معا ·
(تخرج صائحة) ·

بيير : اننى أتالم · هل أنت هنـــا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحلى لا تهجرينى ·· أعرف أنك هنـا ، يا حبيبتى · انى أراك واسمعك · وأشعر بك· ارفعى صوتك أنا لست وحدى·

نهاية المشهد ·

المنصة منقسمة الى قسمين ·

مشهدان فى وقت واحد ·

فى قسم المنصة الواقـع الى يسار المتفرجين توجد اريكه ، وتسريحه ونافذة فى اقصى المكان ومقعد · فى القسم الواقـع الى يمين المتفرجين يوجد سرير · هذا القسم يمثل حجرة فى فندق · فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة البنت أمام التسريحـة ·

الأم : تأنقى فى ملبسك ، يا ابنـتى · ضـعى قرطك وضعى عقدك · فسنذهب الى الحفل الراقص الذى يقام فى الخفاء ·

(فى القســـم الواقـع الى يمين المتفرجين ، يدخل المسافر ، بادى التعب تتبعـه خادمة الفندق) ·

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ، يا سيدى · يمكنك ان تطمئن · ليس هناك بـــق ·

(فى القسم الأيسر) ·

الخادمة : ما هو عطرك الجميل ، يا آنستى ·
الأم : (للفتاة) هيا ،تجملى ، يجب أن تنـالى اعجاب خطيبك · تجملى أكثر واكثر ·

الفتاة : نعم ، يا أماه · سأحاول ·
(الى اليمين) ·

خادمة الفندق : (للمسافر) رجـل يرتـدى السواد مر قبل قليل · هل تعرفه ؟
(الى اليســار) ·

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك · يجـب أن تلهى وتتمتعى · فأنت شابة ، كلنا لنا أصـدقاء ماتوا ، ليس لدينا وقت نبكيهم فيه ·
الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبـل قليل مرة أخرى يا سيدى ·
(الى اليمين) ·

المسافر : أحضرى لى قدحا من البيرة،لو سمحت·

خادمة الفندق : ان البيرة التى عنـدنا ممتازة · مفيدة للصحة · (تخرج) ·

(المسافر يتمدد فوق الفراش ، يأخـذ فى الأنين · يتصلب يسقط من فوق السرير · يصعد فوقه مرة أخرى فى صعوبة· يحشرج، يحتضر ويموت ·

الفتاة فى القســم الأيسر ستصـــاب بنفس الأعراض) ·

(القسم الأيسر من المنصة) ·

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد دائما · ما معنى هذا ·

الأم : لا تجزعى ·

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب والاياب تحت نافذتنا ·

الأم : إنه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين ·
(للخادمة) لا تفزعيها ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير ·

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم ومساعدتهم · انه رجل شهم ·

(للفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزينتك ، فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيـــع ، والبحيرات ، والمروج ، والأزهـــار ·

الفتاة : هذا العقـد يروقـك يا أماه ؟ ولكنـنى لا أرغب فى وضعه ·

الأم : الداء سيرفق بنا ، أنا واثقة من ذلك ·
الخادمة : (للفتاة) هل تريـدين عطرا آخر ؟ ها هى ذى خواتمك · والمسحوق ·

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق على وجهها) ·

الأم : ضعى أحمر على شفتيك وعلى وجهك ·

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه·

الأم : هذا ليس من أجلنا • ليس من أجلنا •

الخادمة : ليت السماء تستجيب لك يا سيدتي•

الفتاة : أشعر أنني متعبة جدا • لم أعد أرغب في شيء •

الأم : هيا ، يجب أن أشد من عزمك • قـاومي يا حبيبتي هل تريدين أن أساعدك على ارتداء ملابسك •

الفتاة : أشعر بصـداع •

(الفتاة تنهض • تترنـح) •

الخادمة : (للفتاة) ماذا بك يا آنستي ؟

الأم : لا شيء قلت لك • ليس بها شيء بالمرة • لعله صداع بسيط ، لأنهـا خجول ، لا تحب أن ترى النـاس • انفعـال بسيط ، وجل بسيط • (للفتاة) هيـا ، سأسـاعدك في ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق •

الفتاة : بل انني أفضل ••• أفضـل أن أتمدد قليـلا •

الأم : استريحي اذن ، اذا شئت • ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق •

(الفتـاة تـكاد أن تسـقط • الام تسرع لنجدتها) •

الأم : (للخادمة) ساعديني • قليـلا من الماء البـارد • (للفتـاة) ليست سوى وعـكة بسيطة •

(الأم والخادمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) •

الفتاة : أماه ، أشعر بألم شديد •

الخادمة : لقد شحب لونها تماما •

الأم : بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟

الفتاة : رأسي • عينـاي • حلـقي • بطـني • أشعر بالبرد • أشعر بحر شديد • أختنق •

الخادمة : جبينها ملتهب • يداهـا باردتان • (الأم تفك قميص ابنتها) • انظري ، لقـد احمر لونها تماما • ازرق وجهها • راحتـا يديها تسودان • لا يجب أن نلمسها •••

الأم : ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء •

الخادمة : (صارخة) بل أصابها الداء •

الأم : (ترتمي على ابنتها) حبيبتي ، لا تخافي ، سأعالجك • الأمر لا يعدو شـيئا • سوف تتماثلين للشفاء •

الخادمة : أصابها الداء •

الأم : اسكتي •• انها مجرد وعكة ، قلت لك •

الفتاة : انني أتألم •

الخادمة : لقد نزل بنا غضب الله • (الى اليمين) •

خادمة الفندق : (تصل) هذه بيرتك يا سيدي • آه ، لقد مات • مات عندنا • (الى اليسار) •

الخادمة : النجدة •

(تهرب من بـاب الحاجز وتجتـاز حجـرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ••• مات ••• ثم تلقي بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخادمة الأولى التي هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسـافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » •• وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى • الى يسار المنصة ، الأم هائجـة ، تحتضن جثة ابنتها) •

الام : كنا سعداء · كان لديك كل شيء ، كان **لديك كل شيء ، واأسفاه ! ·**

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ، ثم تعود الى ابنتها) ·

واأسفاه ، واأسفاه ، النجدة ·· النجدة ·· ! ترتمى فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتمى عليها) · **النجدة ··· الرحمة ! ·**

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد ويثبت فى مكانه ، صامتا) ·

(نهاية المشهد)

مشهد فى الليل

الظلام يخيم على المنصة · فى أقصى المسرح ، وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس السقف ، **توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى** ستضىء الواحدة بعد الأخرى ·

يظهر فى الظلمة أولا مصباح يضىء · نلمح حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار ·

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حاد طويل · ثم تمر ثانيتان من الصمت ، نرى بعدهما النافذة الأولى ، الى اليمين ـ أى الى يسار المتفرجين ـ وقد أضيئت نلمح سيدة منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت ·· الموت ·· الموت ·· النجدة ·

(نافذة أخرى تضىء · سيدتان ورجل فى مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهرون ويختفون كما يحدث فى القراقوز) ·

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· الموت ·· النجدة ·· **اخوتى ، النجدة ·**

السيدة الثانية : (فى النافذة الثانية) النجدة ·· اسمعونا ··

الشاب : (فى النافذة الثانية) النجدة ··· والدنا شنق نفسه ···

(النافذة الثالثة تضىء · شيخ يظهر · الرجل الثانى) ·

السيدة الأولى : النجدة ··· لا تتركونى ··· **أحضروا قسيسا · أحضروا طبيبا ·**

السيدة الثالثة : (فى النافذة الثانية) أحضروا طبيبا ··· **أحضروا رجال الاطفاء ·**
الحياة ، حماى شنق نفسه ·

الشاب : والدى شنق نفسه ·· أحضروا طبيبا ··· احضروا رجال الاطفاء ·

(فى النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذى لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه فى بطء) ·

(فى النافذة الثانية، تختفى إحدى السيدتين، ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصبح طالبة النجدة) ·

السيدة الثالثة : الطبيب ·· الطبيب ·· الطبيب ···

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· اسمعونى ··

(فى النافذة الثانية ، تختفى السيدة الثالثة ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية · بينما تختفى السيدة الثالثة وهى هائجة ، الجميع يشبهون القراقوز) ·

الشاب : ساعدونا ·· يا أوغاد ·· يا جبناء ·· (النافذة الرابعة تضىء ، نرى سيدة عجوزا ، شعرها أشيب ، كتفاها مائلتان الى الأمام ، ظهرها للجمهور، تصرخ فزعا مخاطبة شخصا سيظهر بعد لحظة) ·

السيدة الرابعة : أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ..
(فى النافذة الثالثة ، نرى الشيخ يصوب المسدس نحو صدغه) .

(فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى يأس ، شعثاء الشعر رافعة ذراعيها الى السماء) . (فى النافذة الثانية يختفى الشاب والسيدة الثانية ، تظهر السيدة الثالثة) .

السيدة الثالثة : أكسجين ، قد نتمكن من اعادته الى الحياة . بسرعة .. النجدة .

السيدة الرابعة : (وظهرها لا يزال جهة النافذة) النجدة ...

السيدة الأولى : النجدة ...

السيدة الثانية : (التى تعود الى الظهور فى النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة) .

النجدة ...

(يظهر الشاب من جديد) .

الشاب : النجدة ...

(فى النافذة الثالثة ، يظهر الشيخ الذى يمسك بالمسدس مصوبا الى صدغه) .

الشيخ : مجتمع من الأغبياء .. مدينة من البلهاء ..

(فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز، تظهر ممرضة وتتوجه نحو العجوز، تهددها بيديها كأنما لتخنقها) .

الممرضة : أيتها الساحرة ...

السيدة الرابعة : (محاولة التخلص) كلا ، كلا، النجدة ...

(السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية والثالثة والرابعة) .

النجدة ... النجدة ...

الشاب : ساعدوا والدى .

(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر مرتديا منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه).

الرجل الثالث : لم نعد نستطيع النوم ... اخرسوا ...

الممرضة : لقد انتهت حياتك . ساحصل على أموالك .

السيدة الرابعة : لقد خصصتها للفقراء .

السيدة الأولى : النجدة ...

الثانية والثالثة : النجدة ...

الممرضة : (للسيدة الرابعة) كاذبة ... ساحرة ...

(تتوجه نحو السيدة الرابعة التى تطلق صرخة) .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) سكوت ... فكروا أيضا فى الآخرين .

(الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية، لحظة) .

الممرضة : (وهى تنقض على السيدة الرابعة) أيتها الموبوءة بالطاعون ...

الأولى والثانية : استمعوا الينا، استمعوا الينا .
(الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة).

السيدة الرابعة : لا .. .. .. (تطلق صرخة رهيبة وتسقط) .

الشاب : (يظهر من جديد فى النافذة الثانية ويمسك السيدتين من كتفيهما) .

أبونا مات .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) أنا ، عندى شغل ، غدا صباحا ·

(يصل شرطيان يحمل كل منهما مدفعا رشاشا) ·

الشرطى الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا أطلقت النار ·

(يصوب) ·

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) اخرسوا ·

الشرطى الثانى : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا ··
(السيدة الرابعة تسقط وهى تصرخ) ·

الشيخ : أيها الغبى ···

(يطلق رصاصة ويسقط من النافذة الى الشارع) ·

السيدة الأولى : الموت ···

(تلقى بنفسها من النافذة وتسقط فى الشارع) ·

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشاب معا) النجدة ···

الرجل الثالث : (واضعا يديه على أذنيه) اخرسوا ، انكم تمزقون أذنى ·

الشرطى الأول : (للشرطى الثانى ، وهو يشير الى الجثث المسجاة فى الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شىء ·

الشرطى الثانى : (بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يصيحون طالبين النجدة والثالث يناشدهم السكون) : من الأفضل أن نجهز على الآخرين ، دعنا من العبث ···

تعليمات للاخراج :

السيدة الثانية والسيدة الثالثة والشاب يمكن أن يستمروا فى اضطرابهم وهياجهم فى نافذتهم · وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل فى نافذة من النوافذ الثلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذرعهم مثل القراقوز ·

نهاية المشهد

تعليمات للاخراج :
(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الستار · يدخل ضابط بصحبة حارسين آخرين) ·

الضابط : (للشرطيين اللذين يخرجان بعد سماع اطلاق النار والصراخ فى المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان من المنزل وهما يعيدان مسدسيهما فى غمديهما) التقرير ·

الشرطى الأول : سيدى الضابط · لقد قمنا بالواجب ·

الشرطى الثانى : طبقا للأوامر التى تلقيناها · يشير باصبعه نحو النافذة) :
رحمهم الله ···

الضابط : (لشرطيين آخرين دخلا لتوهما) · توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين · لقد طلع النهار · ستتغير مناوبتكما عند الظهر · عليكما بالمراقبة والحراسة ·التعليمات كما هى · لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التى تقومان بحراستها · ولا أحد يخرج منها · وفى حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يستطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها · وكل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبها بالموت· كذلك فعليكما باطلاق النار عن كثب على الأشخاص الذين يحاولون مخالفة هذا القانون · ويعاقب بالموت أى منكما اذا لم يستطع منع الأشخاص من الخروج من المنازل · وستقومان بتزويد السكان المعزولين

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكما ذلك ، فتواربان البـــاب وتلقيان بالأغذية والشراب فى الممرات • وبعـــد ذلك تغلقـــان الأبواب بالمفتاح ولا تبارحان مكانكما لأى سبب •

(يظلان فى وضـــع الانتبـاه) •

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) • تفتيش (الشرطيان يعرضـــان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه • الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيهما • بعد أن فرغ من فحص الشرطى الثـانى ، يصيح قائلا) : الأعراض •• (الشرطى الثانى يهم بالهروب، الآخرون يحاصرونـه ، ويحاولون ادخاله فى منزل على بابه صليب أحمر • الشرطى الثانى يكرر محاولـة الفـرار • الثلاثـة الآخرون يقتلونه) •

الضابط : سـأحضر على الفـور حارسـا آخر • وسأستدعى اللحادين لحمله • لا تلمسوه • من الذى طعن هذا الرجل ؟

(الشرطى الأول يتقدم) •

الشرطى الأول : أنـــا •

(الشرطى الثالث يتقـدم) •

الشرطى الثالث : أنـــا •

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدما فى ذلك • وستتسلمان غيرهما •

(مشيرا الى الجثث الأخـــرى المسـجاة فوق المنصة) العربة ستحمل هذا كله •

نهاية المشهد

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة، رجل سياسى يخطب فى الجمهور ، وهو عبـارة عن ثلاثة ممثلين بالاضافة الى جمهور المشاهدين• فى أقصى المسرح محل لبيع قبعـات السيدات ، وأثوابهن والخردوات) •

الخطيب : أيها المواطنون الاعزاء • لقد جمعتكم لكى أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا • لقد خالفت الأوامر التى تمنع هذا الاجتماع العام، ولقـد جئتم بأعداد كبيرة رغـم أنف الحكام الحاليين • يريدون عزلنا فى بيوتنا حبيسين لقلقنا وجزعنا • بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة فى نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضـــد المرضى ، يقيدون حريتنـا ، ويمنعوننا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبيدوننا • ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها• بل ان خطره فى البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففى الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم • اما فى الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون اقل وأضعف • وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أى تأثير • ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغيضة ، بغيضة بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمى فى نظر حكامنا • يريدون منعنا من الثورة الحق • يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة • يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصـبح عاجزين ضعفاء فيدهمنا الداء • واننى أتساءل : هذا المرض الذى يزعمون أنه مرض خبيث غامض، أليس هو من صنع تفكيرهم • ولماذا يصفونه بالغموض ؟ لاخفاء أسبابه ، أسبابه الحقيقية• إننا هنا بالذات لازالة هذا الغموض واجلاء هذا السر • من المستفيد من اســتمرار هذا المـرض ؟ نحن ؟ لا يمـكن أن نـكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه • ان هذا المرض مرض سياسى • اننـا لعبة فى أيدى حكامنـا وهم يلهون بنـــا • هل تعـــرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بـدون سبب ظـاهر ، فى هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتى ألف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربـع السكان تقريبا • من أربعين الى ستين ألف شـخص حسب تقـديراتنـا ، يرقـدون فى

المستشفيات يحتضرون ، لأن المسئولين يساعدونهم على الموت لا على الحياة • وستون الفا آخرون يرقدون فى منازلهم فى حين أن مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أهبة الاستعداد • فاذا كانت الجنازات على أهبة الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهيأها ؟ انهم حكامنا • وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك، تنبأوا به ، وربما أعدوا له • مائتا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريبا أصبحوا فى عداد المفقودين • كم عدد أعضاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحد وعشرين عضوا • من بين هؤلاء الواحد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول • هذا ما يقال • ولكننا لسنا أغبياء الى هذا الحد • انهم قد لاذوا بالفرار توقعا لما كان سيحدث • وإذن فقد كانوا يعرفون ماذا سيحدث • أربعة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحدا وعشرين عضوا ، أى خمس مجموعهم تقريبا •

وقد تعترضون بأن بعضا من المواطنين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضا ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السكان ، اذ لم يكن بالامكان منع الناس جميعا من الخروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملا يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة • الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من المحكومين خارجها ، يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبث التدبير ودهاؤه • أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمت منهم سوى ثلاثة فقط • وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد من توفوا بالمدينة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة، وكان عدوا لرئيس المجلس البلدى، وصديقا للشعب ، وأما العضوان الآخران فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء المشكوك فيه • وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يغتالوا فى الواقع بتحريض من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعا ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فانى ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المفضية الى الموت ، وانما الجدير بالنظر هو الشىء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثلاثة كانوا أعداء حقيقيين أو محتملين لنظام الحكم الراهن • فاذا قيل ان المصادفة أيضا هى المسئولة عن وجود الأعضاء الأربعة الآخرين خارج المدينة فى اجازة ، وليس من المؤكد بأية حال من الأحوال ، كما قلت لكم منذ برهة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر ••• ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعية ، المصادفة المدبرة • والآن يبقى بالمدينة أربعة عشر عضوا من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فاذا استمرت الأمور تجرى بنفس المعدل ، فلن يلبث عدد هؤلاء الأعضاء أن يصبح عشر مجموع السكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفلتون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال •

الشخص الأول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هناك مرض فلا أحد مسئول عن ذلك •

الخطيب : أنا لا أزعم ذلك طبعا • ولكننى اكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن ننظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض • من المستفيد من كل هذه الوفيات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك •

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى •

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائع التى فى المصارف هل تختفى مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة · او الى ورثة الورثة أو الى ورثة ورثة الورثة ·

الخطيب : يكفى قانون لكى يؤول ذلك الى الباقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنــــون الأعزاء ، اذا داومنــــا على عدم التصرف والعمل ، بـل سـيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدمهم سلفا حكامنا الفاسدون ·

الشخص الأول : فلنتصرف ···

الشخص الثانى : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله ·

الخطيب : التمرد · النضال · العنف· أنا لا أعد باختفاء الداء ولكننى أعد بأن معنــاه سوف يتغير · فلنقتــل اللحادين الذين يدفنــون الجثث ويخفونها فيحجبون النور ويغــذون السر والشعبذة · ان تواطؤهــم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقـاضون أجرا نظير العمل الذى يقومون به ·

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا ·

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا· انهم خدام النظام· علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية ·

الشخص الثانى : أحسنت ···

الشخص الثانى }
والشخص الثالث } عظيم ···

الخطيب : اتبعونى ···

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية ·

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم· (الخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون) : فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) · اتبعونى ···

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راكضا من جهة اليمين · الاشـخاص الثـلاثة يتبعونـه راكضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) ·

الشخص الأول : لقد ســقط ·

الشخص الثانى : لقد سقط جثة هامدة ···

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، ···

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنــا العادلة ، شهيد المصادفة الموضوعية ·

الشخص الثانى : قتلوه !

الشخص الثالث : قتلوه !

(يفرون · يجتــازون المنصــــة · يختفــون راكضين من جهة اليسار) ·

(نهاية المشهد)

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة، رجل سـياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاهدين ، حوله ثلاثة أشخاص) ·

الخطيب الثانى : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات · فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل · ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا · يجب أن نفـكر فى البـاقين على قيد الحياة ، والبـاقون على قيـد الحياة ليسوا بالضرورة

الآخرين · فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا · فكل منا من الجائز أن يبقى على قيد الحياة · سيداتى ، آنساتى ، سادتى ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدى · واذا كان بعضنا يموتون فلا يعنى هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفى الأيدى · وحتى اذا ماتت الأغلبية، فسيبقى منا عدد يكفى لاقامة عالم ، عالم جديد · ان مملكة السماوات يجب أن تتحقق على الأرض ، وهنا بالذات ، فاذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنة صغيرة بها أقل عدد ممكن من النقائص · اننى أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، فى اطار من الحرية · اننا لا نريد أن نقلب النظم القائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدى اليه الثورات من كوارث · ولكننا سوف نحدث تغييرا شاملا · واذا لم نتمكن من تغيير كل شىء ، فعلى الأقل سنغير قسطا كبيرا من الأشياء · سوف نخفف الأعباء الضريبية ، فكلما زاد عدد الموتى فى هذا البلد ، زادت الضرائب التى ندفعها · فنحن ندفع عن الموتى ، وهذا ليس عدلا · أين تذهب الأموال ؟ الى موظفى البلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقاضون أعلى المرتبات · ولكن اذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون فى تقاضى مرتباتهم اذا صوتوا الى جانبى · لن ندفع ضرائب أقل ولكننا سنرفع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التى تثقل صغار التجار · ان كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب · هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهم ومتوسطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفع عن كاهلهم جزء من أعبائهم · بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل فى جو من الشرعية وفى ظل القانون ·

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون ·

الشخص الثانى : ورجال التعليم ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون ·

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثانى : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضى الزراعية فى بلدنا ، سوف نتمكن بسهولة ، ودون أن نغبن فئات المجتمع الأخرى ، من أن نساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتى يعمل المرض الذى امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذى يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين · ومن جهة أخرى ، أيها المواطنون الأعزاء ، فان الباقين على قيد الحياة من سائر طبقات المجتمع سوف يستفيدون فائدة عظيمة من نقص عدد السكان · وأنا لا أزعم مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيه · ولكن اذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منه بأقصى ما يمكن من فوائد، وذلك لخير الجميع · لأننى أعدكم بالسعادة فى ظل الرخاء ، فى مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون أضراره · السعادة فى متناول الجميع ·

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثانى : ولكن كيف توفقون بين المتناقضات ؟

الخطيب الثانى : أية متناقضات ؟

الشخص الثانى : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات ·· كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار فى نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثانى) ليس على كل منا الا أن يجتهد ·

الخطيب الثانى : عندى خطتى · وهى من اثنتى عشرة نقطة ·

الشخص الأول : (للثانى) رجعي ·· فاشى ··

الخطيب الثانى : انكم اذن لا ترون فى اى جو نفسى تعيشون ··· مع أعضاء مجلسنا البلدى ··· انهم لا يفكرون الا فى الموت ، وكيف يدفنون الناس ، وكيف يحرقون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك · ان حكامنا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس · وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منحلا ·

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضى المنحل·

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت· (للشخص الثانى) أنت لا تقول شيئا ، ألا توافق ؟

الشخص الثانى : بلى ، أنا موافق · يسقط المجنونون ·

الخطيب الثانى : طبقا لاحصاءاتنا، فان ثلاثة من أعضاء المجلس البلدى قد ماتوا ، واثنين آخرين مريضان· فكيف نثق فى حكام يقدمون مثل هذا المثل السيىء للمحكومين ؟ اننى أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين فى حدود الوضع البشرى · اننى أعدكم بالسعادة ·

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان) ·

الشرطى الأول : ممنوع التجمع ·

الشرطى الثانى : تفرقوا ··· انصرفوا ···

الخطيب الثانى : فلنتفرق يا أبنائى ·· فلنتفرق

فى نظام · سوف ننتصر ، ولكننا سننتصر فى ظل القانون القائم· (الخطيب ينزل من فوق المنصة · يخاطب الشرطيين) : اننا ننسحب ضد رغبتنا · سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة · اعلموا أننا لا نريد حكومة تتخذ الاجراءات للموت دون أن تفكر فى الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة ·(الخطيب ينصرف فى وقار يتبعه الأشخاص الثلاثة) · (يخاطب الاشخاص الثلاثة) : اتبعونى ·

(الخطيب والاشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون) ·

الخطيب : (والأشخاص الثلاثة معا) ·

(على ايقاع لحن نشيد المارسييز) :

سوف نتولى زمام الأمور ·

بعد ذهاب القائمين عليها الآن ·
(يخرجون) ·

الشرطى الأول : انصرفوا ···

الشرطى الثانى : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان ···

(يترنح فيسنده الشرطى الآخر) ·

الشرطى الأول : انه مريض · ظهرت عليه الأعراض · الاسعاف ··· الاسعاف ···

(يخرج من اليسار وهو يسند الشرطى الثانى · فى خلفيات المسرح ، يسمع التالى مختلطا بانشاد الأشخاص الآخرين) :

صوت الشرطى : الاسعاف ··· الاسعاف ···
(الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة فى بطء) ·

نهاية المشهد

(قاعة المؤتمر · طاولة كبيرة فى منتصف المنصة · اجتماع الهيئة الطبية للمدينة · ثلاثة رجال وثلاث نساء) ·

الطبيب الأول : ان علمنا عاجز ·

الطبيب الثانى : عاجز فى هذه الحالات وعاجز اليوم · غير أنه لن يكون عاجزا غدا ·

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدى الى الايمان بالغيبيات ، التى يحرمها القانون · او يقود الى الادوية التى تنكرها الهيئة الطبية وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعة ، وعلماء الأحياء ، وكذلك الادارة واللجان الصحية ·

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبية هو الذى غطى الطرقات بالجثث ، بعشرات الآلاف من الجثث ·

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضا · لقد ماتوا لأنهم لم يتبعوا الارشادات الصحية ·

الطبيب الثانى : ان تعليم الطب فى الكليات وكذلك تعليم مبادىء الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة · بل انه لا وجود له فى بعض الأحياء · ان ادارة المدينة يجب أن تحاسب على ما حدث · يجب أن نعتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين ·

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونقضى عليهم بالاعدام ·

الطبيب الأول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك ·

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدى الى الموت ·

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بلى ، الناس يموتون بسبب الجهل ·

الطبيب الثانى : لو كانوا يتبعون الارشادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد ·

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون الحيطة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك · أو يموت أولئك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب ·

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا فى وقت السلم · يموتون ضد رغبتهم · ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون ·

الطبيب الخامس : ان الانسان يموت حينما يرغب فى الموت · ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقدة ·

الطبيب السادس : ان الانسان يموت حينما يقبل الموت عن وعى أو غير وعى · ان الكائن هو الذى يذعن ويتنازل أما الشجعان والذين يكافحون من اجل حريتهم وحرية تقرير مصيرهم فانهم لا يذعنون ·

الطبيب الأول : اننا لا نستطيع الا نذعن ·

الطبيب الثانى : بل نستطيع ويجب الا نذعن ·

الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يذعن راضيا لقوى الشر ··· ان الموت هو الرجعية ولا يجب أن يعوق هذا قوى التقدم ·

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه · وهذه حقيقة دارجة ، بدائية · وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة ·

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام · فما دمت تذعن للموت ، فبامكاننا أن نهبك اياه · محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهى الامر ·

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت ، ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العالم ويسعون الى الأمام ، دائما الى الأمام · ان الموت هو غواية الرجعية ·

الطبيب الاول : اننى أرى ما يراه الطبيب الرابع، زميلى المبجل فى نهاية الحياة يوجد الموت بالضرورة ·

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة · أو اذا كانت فهى حينما يرى رجال القانون أن يدان بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق الانسانية والدولة · أو حينما ترى الهيئة الطبية أنه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا وأنه يجب القضاء على عشرين أو ثلاثين او أربعين فى المائة من المواطنين · وفى هذه الحالة يعدم فقط جميع أولئك الذين يؤمنون بالموت ايمانا غيبيا او لا يطيعون قوانين الصحة الشعبية · أو الذين يؤمنون بالموت أكثر من ايمانهم بالحياة · اننا لسنا بحاجة الى هؤلاء · وعليهم اثم ما جنوا ·

الطبيب الرابع : كلنا سنموت · كلنا على موعد مع الموت · موعد مع ايقاف التنفيذ ·

الطبيب الخامس : اثبت لنا ذلك ·

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا أن يأتى بالبراهين ·

الطبيب الأول : عجبا ، إن قوانين علم الأحياء نفسها تثبت لنا ذلك ، بالاضافة الى الأعداد الضخمة من الجثث التى كانت من قبل اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير ·

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف القلب ، أو توقف المخ عن العمل · ان العلم والممارسة قد علماكما هذه الحقيقة التى يدركها الطفل الصغير · ان الانسان لا يموت اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا للمذهب نظريا وتطبيقيا ·

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك ·

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى سادتى ، فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء نية ، أو لأنهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق المذهب ·

الطبيب الخامس : بل بوسعنا أن نؤكد ذلك · لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا لها · ان الدعاية المعادية هى السبب الذى جعل علمنا عاجزا · لقد كانوا ضحايا ، وكذلك كانوا مخطئين · كان ينبغى عليهم أن يصدقونا · ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه لا يزال خبيثا فعالا ·

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بأن كل عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل تطور · لأن الموت على حد قولهم آت لا محالة فى النهاية على أية حال ·

(ابتداء من العبارة التالية يمكن أن يتحول الالقاء الى انشاد أو غناء · أوبرا زائفة) ·

الطبيب الأول : هذه حجة يجب أخذها فى الاعتبار ·

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أومن بوجود الموت ·

الطبيب الخامس : هذا عار ·

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا ·

الطبيب الأول : أراهن أن العكس سيحدث ·

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا مواطنين صالحين ·

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت ليسوا على وعى سياسى كاف · ويجب أن نعاقب ذريتهم ·

الطبيب الرابع : الموت هو التنازل الحقيقي أو الخبل الحقيقي .

الطبيب الخامس : ما تقوله مجرد (كليشيهات) .

الطبيب السادس : (للأول) الادراك السليم لا يقدم لنا الا حقائق زائفة . بين الادراك السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة .

الطبيب الأول : اذا كنتم لا تريدون أن تأخذوا الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعين الاعتبار . ولا نستطيع له منعا .

الطبيب الثانى : هذا خطأ .

الطبيب الثالث : هذا خطأ .

الطبيب الرابع : كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ، ليس القلب الجرىء هو الذى يتخلى عنى ، قلبى يتخلى عنى (ينهض) اعذرونى (يسقط) .

الطبيب الخامس : لقد مات .

الطبيب السادس : هذا لا يدهشنى .

الطبيب الأول : ولا يدهشنى أنا أيضا .

الطبيب الثانى : ليس لنفس الأسباب .

الطبيب الثالث : عليه اثم ما جنى . فقد أراد ذلك . وهو يقدم مثلا سيئا . ان الموت ليس القاعدة ، بل هو الاستثناء .

الطبيب الخامس : المثل السيىء تنتشر عدواه .

الطبيب السادس : ان جمهور الأحياء من الغباء بحيث يتبع الأمثلة السيئة . وسنعرف كيف ننير بصيرته .

الطبيب الأول : المرض هو الذى تنتشر عدواه . اعذرونى . انى أعتذر .

(يسقط ميتا) .

الطبيب الثانى : ارأيتم ...

الطبيب الثالث : أرأيتم ...

الطبيب الخامس : أرأيتم ...

الطبيب السادس : أرأيتم ...

الطبيب الثانى : لم ينل الا ما استحق .

الطبيب الثالث : ان ايمانه بالموت قتله .

(ينتهى الجزء الذى يؤدى غناء أو انشادا)

الطبيب الخامس : سنثبت أن الموت لا وجود له بالنسبة لنا .

الطبيب السادس : نحن الذين نؤمن بالعلم وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح .

الطبيب الثانى : فليسقط الموت ...

الطبيب الثالث : فلتحى الحياة .

(الأطباء الاربعة يخرجون . تسمع أصواتهم فى خلفيات المسرح . أسلوب الاوبرا مرة أخرى) .

الطبيب الخامس : اياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب السادس : إياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب الثالث : عجبا ! . اياكم أن تسقطوا ، حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) .

الطبيب الثانى : ايـاك أن تسقط (صوت سقوط) .

نهاية المشهد

(يسمع صوت الشرطى الذى يستدعى الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين رجل عجوز وسيدة عجوز. الشيخ يسند العجوز. يتوجهان بطيئا بطيئا ، ناحية اليمين ، يجلسان فوق مقعد) .

العجوز : كم كان الجو جميلا اليوم ! انظر الى غروب الشمس أليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا . ألا تحب السماء الزرقاء ؟ الا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه ، فيما مضى من الزمان .

الشيخ : أنت تجدين دائما كل شيء جميلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف .

العجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات ! .

الشيخ : ربما .

العجوز : انني سعيدة بكل ما أرى .

الشيخ : أنت شابه ، شابة جدا .

العجوز : اعجاز في كل شيء . كل لحظة تفتنني وتسحرني .

الشيخ : في مطلع حياتي ، اغرقني العالم في جو من الذهول . كنت انا أيضا أتطلع حولي قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولي فأجدني أتساءل : « من كنت ؟ » واذا بي أغيب في ذهول جديد حينما أنظر الى نفسي. كنت مفعما بهذا العالم . مفعما بهذا الانا . وكنت لا أستطيع أن أكتم ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسي من اعلانه والتصريح به عاليا لمن ؟ لنفسي ، من أجل نفسي ، ثم للآخرين . ان هذا السؤال يكون في بادىء الأمر ذاتيا متوحدا . يوجهه الانسان الى نفسه. وحدة مطلقة تسائل العالم، بلا رموز. وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولي كل هذا ؟ وهذا السؤال الثالث هو سؤال مدنس سلفا . كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعية ، ولكن في حالة الذهول الأولى . كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العالم وذاتي أنا يقلقانني قلقا يبلغ حد الرعب. وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا . وتكون مثيرة طالما أن التساؤل قائم . وبعد ذلك نكف عن التساؤل بعد ان نتعب ونمل من التساؤل . التهديد وحده هو الذي يبقى ، هذا القلق الذي يأكلنا . ويصبح العالم شيئا طبيعيا نعتاده . لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذي لا يزال قائما والذي بقي وحده منذ البداية . الحياة لم تعد معجزة ، انها كابوس . لست أدري كيف استطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الاولى سليمة لم تمس . ان كل لحظة بالنسبة لي بالغة الثقل وفارغة في ذات الوقت . كل شيء مفزع مخيف . انني أشعر بالملل في قلب القلق .

العجوز : كيف يمكن أن نشعر بالملل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشعر الطريق بالضيق ؟ ان البحيرات تعكس صفحة السماء وتتوحد معها .

الشيخ : الاثاث يشعر بالضيق . والجدران تنضح مللا . والأبواب حزينة . حينما تفتح تصيح ، وحينما تغلق تصدر الانين .

العجوز : النباتات تتفتح في النور . وأوراقها لا تذبل أبدا . وأنا أداعب بنظرتي كل الوجوه .

الشيخ : الوجوه تنطوي على نفسها . ثم ، انني أرفض كل هذه العيون . الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ . والحجارة ماثلة هناك ترزح تحت عبء الصمت في سجنها .

العجوز : الحجارة أيضا لها وجوه . وهي تبتسم وتغني .

الشيخ : كل شيء ذابل . وأنا ذابل . عمري مائتا سنة . أمضيت حياتي كلها أنتظر أن أعيش . وللأسف لم أعد أنتظر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم .

العجوز : ان الذبول الوحيد في قلبي هو حزنك أنت : انه جرحي الوحيد . كيف لا تكون

سعيدا وأنا بجوارك · ان وجـــودك يكفينى داخل اطار هذا العـالم · أقول لنفسى انك موجود وأشكرك على ذلك ·

الشيخ : منذ أن ··· منـذ أن جئنـا الى هذه الدنيـــا ·

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحبى يتجدد · ان كل يوم بالنسـبه لى هو اول يوم · يوم اول اتقبله كل يوم · لقد رضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذى يحيط بى ورضيت بانى ادرك وجودى · لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود ويترك فيه جرحا · كل سؤال يضع كل شىء موضع الشك والتساؤل من جديد · ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض · ان التساؤل ، هو عدم الشـعور بالثقة أو الشعور بالفراغ فى ذواتنا · أجل، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول · لو كنت أنت راضيا ، لما مرت فى سمائى سحابة واحدة · ولصحت معلنـــة فرحتى ، ولرقصت طربا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت القيـاد لحملتك على جناح فرحتى · فلنرقص (يواصلان تقدمهما فى عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة · كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، بكرا كل البكارة· ان حبك لى يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن ·

الشيخ : أنا لا أحب شـــيئا · أما أنت ، فاننى أحبك · أحبك على طريقتى · أحبك بالطريقة التى أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بامكانى· قدر طاقتى · بما بقى لى من قوة .

العجوز : غير اللا مبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير ·

الشيخ : بلى ، ما دمت على أيـة حال فى حاجـة اليـك ·

العجوز : أما أنا فلست فى حاجة الا اليك أنت · والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشىء من الدفء ·

الشيخ : الا تنظرين حولك اذن ؟ ما هى الاسباب التى يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذى لا تعرف كيف ترى الأشياء·

الشيخ : بل أنت ·

العجوز : ان نظرتك قـاصرة · كلا ، دعنـا من الشجار ·

الشيخ : كيف يمـكن أن تتقبـل هذا الكرب · الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنـا · كلهم متجمدون فى بؤسهم ·

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف · حتى حينما لم يكن للخوف داع · دع الناس لخوفهم · فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم ·

الشيخ : أجل · لقد كنت دائما قلقـا · وليس خوف الآخرين بالذات هو الذى يثقل كاهلى ، فان قلقى وحده يكفينى · وأنا اليوم أراه ينعكس فى عيون النـاس جميعـا ، وينتشر ويتضاعف ·

العجوز : أشعر بألم خفيف فى ساقى ·

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شىء · أعطنى ذراعك ·

الشيخ : فى المـاضى ، الماضى السـحيق ، كنت أكافـح حزنى وغمى · كنت أحمل فى ذاتى منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قلقى · يا للعزم الذى كان لى ! ··· ويا للشباب ···! وياللغنى ··· !

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتى كانت أقـوى · من كان يظن أن الشيوخـة ستدركنى بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت · ان الثانية بالنسـبة لى تدوم عاما كاملا ، والعـام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك ·

العجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبى . أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبى لك قليلا . أنت الوحيد الذى لا أفهمه ، ولذلك فاننى أحبك بكل هذا الألم .

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ اننى فى هذا العالم منذ قرون وقرون ، وفى ذات الوقت منذ لحظة واحدة . لقد مضى على ذلك زمن طويل ، ولم يمض عليه الا فترة وجيزة والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر . والحياة مظلمة .

العجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر فلا يعود شىء يثقل كاهلى لولا ما تشعر به من ألم . ألمك هو عبئى الوحيد ... هون عليك . أوه ، انظر الى واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله . لم أعد أستطيع الحياة فى هذه المدينة : سجينا . لم أعد أستطيع الحياة فى منزلنا . سجينا . اننى أبغض البيت . كل البيوت . انهم يسجنوننا . يسجنوننا . لا أريد العودة الى المنزل . ومع ذلك فأنا أعرف أننى ساعود .

العجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه ... انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبى . كم أتألم بسببك ! . اننى أحبك .

(كلمات الحب التى تقولها هى والثورة التى يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعا ، متكسر الى حد ما) .

الشيخ : أجل ، أجل ، اننا متحابان ، اننا متحابان . والأسفاه ، لن أستطيع أن أعيش فى الخارج أيضا . اننى أخرج ، لكى أعود . وأعود لكى أخرج . كل مرة خرجت فيها ، لم تكن الا لكى أعود . وكل عودة كانت عودة الى النفس . كنت أرتد الى نفسى دائما . هكذا كانت حالى دائما . ولكن على أية حال كان هناك غدو ورواح . أما الآن ، فللأسف ، ان ساقى تتحطمان ، وذراعى تهويان . اننى أسقط ... ارجو ألا تسقطى ...

العجوز : (تكاد أن تسقط . الشيخ يسندها) لحظة ضعف . سامحنى . لست أدرى ماذا بى . ستزول الحالة الآن .

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريدين أن تستريحى .

العجوز : لقد زالت الحالة على ما أعتقد . فلنواصل نزهتنا . كم أحب أن أتنزه وأنا أعتمد على ذراعك ! .

الشيخ : التنزه ... كم هو ممل ! . ولكن المنزل لا يحتمل . لا استطيع ان اظل جالسا ، ولا راقدا ولا واقفا . أريد أن أجرى . كم أشعر بالتعب ! .

العجوز : العالم لطيف وعميق . والجو جميل فى الطريق وفى الشوارع الكبيرة ، والجو جميل فى المنزل بجوار النافذة .

الشيخ : العالم كرة كبيرة من الصلب صماء لا سبيل للنفاذ اليها . فيما قبل ، كان العالم مروجا مكسوة بالأزهار . أزهار سامة ، ولكنها كانت أزهارا على أية حال .

العجوز : ما نريد . كل شىء فى متناولنا . لا يجب أن نحاول الامساك بالأحلام . إنها هى التى تمسك بنا . فنحن أنفسنا كأننا فى حلم .

الشيخ : لقد خسرت حياتى .

العجوز : سأكسبها اذا كسبتك . لماذا تقاومنى كل هذه المقاومة يا حبيبى ؟ . لماذا لا تجيد الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن أننى ولدت لكى أكون حرا وظافرا . لم أجرؤ على أن أصبح كذلك . لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية . لم أعرف كيف أتخذ القرار .

العجوز : انك لم ترغب فى ذلك رغبة حقيقية ، من كل قلبك .

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب . الى نهاية

نهاية الأزمان · لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعبس العالم فى وجهى ؟

العجوز : لازلت آمل أن تتعلم الحب · لازلت آمل من أجلك ·

الشيخ : (ساخرا) بالتأكيد ، طالما أننا لم نمت · (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضوع يهمنى الآن · لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى ·

العجوز : سأساعدك · حتى آخر أنفاسى ·

الشيخ : لم يعد ذلك يهمنى · لم أعد أرغب شيئا · كل ما أرجوه هو أن تنتهى معاناتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى ·

العجوز : أنت مريض ، يا حبيبى · ولكنى لازلت آمل من أجلك · آمل · (على حين فجأة تشعر بألم) : أشعر بألم فى حلقى · أشعر بألم فى رأسى ·

الشيخ : انك تترنحين ·

العجوز : لا شىء · لا تخش شيئا ·

الشيخ : (وهو يسندها) إنك تنهارين ، يا حبيبتى ، لم تعودى تستطيعين الوقوف على قدميك ·

العجوز : ألم فى بطنى · نار تحرقنى ·

الشيخ : استندى على · ولنعد ·

العجوز : لا تخف ·

الشيخ : قاومى ، أرجوك · سأحملك · هيا · سأعالجك ·

العجوز : اننى أختنق · اسندنى جيدا ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فلقد أصابتنى هذه الحالة من قبل ·

الشيخ : لم تصابى أبدا بمثل هذا الألم · انك لم تمرضى فى حياتك · يا الهى ، ساعدنا · لقد ظهرت عليها أعراض الداء ، ظهرت عليها الأعراض ·

العجوز : ساعدنى · لا تجزع · ولنعد فى هدوء · سأتمدد وستبقى أنت بجوارى · وستزول هذه الحالة · وستشفى أنت أيضا ·

(تهم بالسقوط · يسندها بصعوبة) ·

الشيخ : (متقدما فى صعوبة وهو يسندها) حبيبتى · لقد وعدتنى أن تظلى معى حتى نهاية العمر · لا تستطعين تركى ، فقد وعدتنى · يجب ألا تفعلى ذلك · من يستطيع مساعدتنا ، الا الله ···

العجوز : قدنى وأنا أقودك ·

الشيخ : البيت ليس بعيدا ·

العجوز : بل هو بعيد جدا · ولكننى سأتمكن · مادمت أنت معى ·

الشيخ : قليلا من الشجاعة يا حبيبتى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنا نحن الاثنين ، فأنا لم أعد أملك منها شيئا ·

العجوز : نعم ، سوف أتمدد · وأنت ستتمدد الى جوارى · سنكون جنبا الى جنب · هذه هى السعادة · وسوف نتماثل للشفاء · لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معا ···· ونحيا ·

الشيخ : لا تتخلى عنى · لا تتخلى عنى · يجب ألا تفعلى ذلك · انك لى ، وأنا أحتفظ بك · كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان ···

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يبتلعنا · السعادة كانت هنا · وأنا لم أعرف

ذلك . تعالى يا بنيتى ، تعالى انني أصحبك . وأنت تحملينني فى ليلك .

العجوز : لازلنا نملك بضع لحظات .
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جــرا) .

الشيخ : النجدة يا أصدقائى ... يا اخوتى .
(خرجــا) .

(منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن فى الركن الأيمن من المنصة فى حالة ترقب . عربة موتى تظهر ناحيــة اليسار . يجرهــا ممثلان ويحف بها إثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، فى صمت . العربة توجه ناحيــة المحل الماثل فى أقصى المسرح) .

اللحاد الأول : شى ...

اللحاد الثانى : شى .. تقدمى أيتها الحمارة ..

السيدة الاولى : داخل المحل .

اللحاد الاول : أين الجثث ؟

السيدة الثانية : انها داخل المحل .

السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك .

السيدة الرابعة : كانا فاحشى الثراء .

السيدة الاولى : لقد تناولا كفايتهما من الشراب والطعام .

السيدة الثانية : بل أسرفا فى الشراب والطعام .

اللحاد الاول : (فاتحا باب المحل) منظر بشع .
(يدخــــل) .

اللحاد الثانى : سأتكفل أنا بالمرأة . وعليك أنت بالرجل .

السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين .

السيدة الرابعة : كانا فى سعة من العيش .

السيدة الأولى : لم يكونا يفكران فى الفقــراء .

السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين .
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل) .

السيدة الثالثة : كانا من أبناء عمومة زوجى . الى حيث ألقت . زوجى أيضا مات .

السيدة الرابعة : الى حيث ألقت .

(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل. يلقيان بالجثتين داخل العربة . النساء يتراجعن) .

اللحاد الاول : لقد توفيا قبل يومين .

اللحاد الثانى : (للنساء) هيا ، انصرفن ...

اللحاد الاول : انصرفن ... والا ألقيت بهما فى وجوهكن . (النساء الأربع يلذن بالفرار فى أركان المنصة الأربعة) .

السيدة الأولى : (للحادين) أنــا التى أبلغتكما عنهما .

اللحاد الثانى : لا مكافأة على ذلك . ابتعدن ... ولا تتحركن ...

اللحاد الاول : (للثانى) أوف... كانا سمينين بدينين .

اللحاد الثانى : (للأول) بائعــا حساء مليئان بالحساء .

اللحاد الاول : بائعا زهور ، وبائعا قبعات .

اللحاد الثانى : (للجواد) شى ...

اللحاد الاول : خذ سوطك .
(يخرجان مع العربة من اليمين) .

السيدة الأولى : لقد خلا الجو ٠

السيدة الثانية : السلب ممنوع ٠

السيدة الثالثة : لا حرج علينا فى ذلك ٠
(النساء الثلاث الاوليات يدخلن المحل) ٠

السيدة الرابعة : لا حرج على فى ذلك ٠
(المرأة الرابعة تدخل المحل ٠ الراهب يدخل من جديد ويجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد ٠ يخرج ٠ السيدة الاولى تخرج من المحل بقبعة كبيرة محلاة بالزهور) ٠

السيدة الأولى : لطالما كنت أتمناهـا ٠

(الثانية تخرج من المحل حاملة أثوابـا على ذراعها) ٠

السيدة الثانية : ثياب ٠٠٠ وقبعة ٠٠٠

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ، وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! ٠

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعـات ، قبعات ، قبعات ٠٠٠ (ينزعن ثيابهن القديمة ويرتدين بصورة مضحكة الثيـاب والقبعات التى أخذنها٠ قبل لحظة كن يرتدين السواد، والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة الألوان ٠ أذرعهن محملة بالأشياء ٠ بعضها يسقط على الأرض ٠ يتنازعن ما يسقط ٠ يصحن٠ يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى للمطر ٠

النساء الأربع : هذا لى ٠٠٠ كلا ، هذا لى ٠٠٠ فى حياتك لم ترتدى مثل هذه الثياب الجميلة ٠٠٠ اننى لم أخرج من الأزقة ! ٠٠٠ هذا لى أنا ! ٠٠٠ سوف يندهش حينما يرانى ٠٠ سوف يسر ٠٠٠ هذا العقد لى ! ٠٠٠ اننى أحب القبعات المحلاة بالزهور ٠٠٠ أنا أحب الثياب الخضراء ٠٠٠ هذا لا يناسبك ٠٠٠ الثوب الأخضر يناسبنى بصورة رائعـة ٠٠٠ خسارة، ليست هناك مرآة ٠٠٠ ريشى ! ٠٠٠ أنا لا أعبأ بريشـك ٠

(يرتدين الثياب بصورة مزريـة للغـاية ، الريش يتطاير فى أركان المنصـة الأربعة ٠ يتنازعن الأشـــياء ٠ كلهن يحملن قبعات من جميع الألوان ٠ المنصة أصبحت حافلة بأعداد لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) ٠

السيدة الأولى : حسنا فعلا ٠

السيدة الثانية : لم يعودا بخيلين الآن ٠

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير ٠

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدى ثيابا كالتى يرتديها الأغنياء (تدخـل سيدة خامسة من اليسار) ٠

السيدة الخامسة : (للجميع) سارقات ٠

السيدة الأولى : خذى مما نأخذ أنت أيضا، ليس هذا شأنك ٠

السيدة الخامسة : انه عمى وهى زوجة عمى ٠ وأنا الوريثة الشرعية ٠

السيدة الثانية : هذه من الممتلكات العامة ٠

السيدة الخامسة : أعدن الى قبعاتى وثيابى ٠

السيدة الثالثة : تعالى خذيها ٠

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة ٠

السيدة الرابعة : لقد صرحوا لنا بذلك ٠

السيدة الخامسة : كاذبـة ٠

(تنقض تـارة على هذه وتـارة على تلك من السيدات الأربع ٠ وتارة تأخذ أشياء سقطت منهن ٠ تتلقى ضربات من المظلات ٠ ترتدى هى أيضا ما يتيسر لها استرداده) ٠

(كل ذلك يحدث فى جو من الصراخ والعويل والشجار · الزهور والريش تتطاير فى كل اتجاه فى أعداد لا حصر لها · بحيث أن يمثل ذلك لوحة حية ، حافلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة · السيدتان الثانية والثالثة تدخلان ثم تخرجان من المحل حاملتين ثيابا أخرى، وقبعات أخرى فى حركة سريعة ثم تلقيان بالاشياء فى كل اتجاه) ·

نهاية المشهد

المشهد النهائى

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومى يتبعه بقية أفراد الفرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج· الواصلون الجدد يختلطون بالنسوة اللائى يرتدين القبعات) ·

الموظف العمومى : (الذى يصل راكضا) ايها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات انصتوا الى · أيها المواطنون ، أيتها المواطنات، أيها الرفاق · أيها الاخوة ،أيتها الأخوات أنصتوا الى · يجب أن أخبركم بنبأ مهم · أنصتوا الى · أنصتوا الى ·

رجل : أنصتوا اليه ·

سيدة أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا الا بالمصائب ·

سيدة : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية ·

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية ·

السيدة الرابعة : (وهى تغنى) فلتسقط البلدية ···

جميع النساء ورجلان : (معا فى كورس) فلتسقط البلدية ·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الرابع : أنصتوا اليه ···

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية ·

السيدة السادسة : انهم قتلة ···

الموظف : أنصتوا الى ··· أنصتوا الى ·

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا ·

كورس الرجال : (منشدا) ليس هناك مسئولون ·

الموظف : أنصتوا ·

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هى سبب الشقاء ·

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون ·

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات·

الموظف : أنصتوا الى ·

السيدات : (السادسة والسابعة والثامنة مشيرات بأصابعهن الى الرجل السادس والسابع والثامن) الذنب ذنبكم · الذنب ذنبكم ·

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة·منشدين) بل ذنبكن· بل ذنبكن !

الموظف : أنصتوا الى ، أنصتوا الى ·

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن ننصت اليك ·

(ينتهى الجزء المؤدى انشادا) ·

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحد ·

الرجل الثاني : ليس هذا عقابا ينزل بنا . ولكننا ضحايا مرض غريب . وليس في الأمر أي معنى أخلاقي .

الموظف العمومي : أنصتوا الى . (منشدا) : أنصتوا الى اذن ...

السيدة الأولى : هذا خطأ الادارة .

الرجل السادس : هذا خطأ البرجوازيين البدينين ذوى البطون ... كانوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فنحن ندفع الآن ثمن نهمهم ، وشرههم .

السيدة السادسة : ورذائلهم .

السيدة الأولى : وخطاياهم .

الرجل السابع : وعدم احسانهم .

الرجل الثامن : وفسقهم .

الرجل السادس : والحادهم .

السيدة السادسة : ليس الذنب ذنب الأغنياء ، بل ذنب الفقراء .

السيدة السابعة : فهم أوساخ .

السيدة الثامنة : ما حدث كان بسبب اهمالهم للتعاليم الصحية .

السيدة الأولى : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقذار .

الموظف : (منشدا) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى .

كورس الرجال : (فيما عدا الرجلين الأول والثاني ، منشدا) الذنب ذنب الأغنياء .

كورس النساء : (منشدا) الذنب ذنب الفقراء .

الموظف : أنصتوا الى .

الرجل الأول : أنصتوا اليه اذن ...

الموظف : يجب أن أخبركم بنبأ سار .

الرجال : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النساء) الذنب ذنب البلدية . فلتسقط البلدية .

الرجل الثاني : سيخبرنا بنبأ سار .

الرجال الآخرون : سيخبرنا بنبأ سار .

السيدة الأولى : يقول انه سيخبرنا بنبأ سار .

السيدة الثالثة : يبدو أنه نبأ سار .

الموظف : أنصتوا الى .

كورس الرجال : فلننصت اليه .

كورس السيدات : فلننصت اليه .

الموظف : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات . ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجع . يتراجع بسرعة فائقة . يتقهقر عدوا . فى الأسبوع الماضى بلغ عدد الموتى فى الحى الثالث والعشرين خمسين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة .

السيدة الرابعة : يبدو أن المرض يتقهقر .

الرجل الثالث : المرض يتقهقر .

الموظف : وفى الحى الخامس عشر كان عدد الموتى فى الأسبوع الماضى تسعين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط . وفى الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفا فى الأسبوع الماضى ، أما فى هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط . وفى حينا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات .

السيدة الأولى : لم تعد هناك وفيات .

الرجل الأول : المرض يزول .

الرجل الثاني : نريد ضمانا لذلك .

الرجل الثالث : الضمان .

السيدة الرابعة : الضمان .

الرجل الخامس : الضمان .

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبدا . ففى أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات . لم نخف عنكم أبدا عدد الموتى والمشرفين على الموت . لقد بذلنا كل جهدنا لكى نقضى على المرض باتخاذ الاجراءات الصارمة بل الإجراءات التي كانت كريهة الى الشعب .

فليس لدينا اليوم ما يدعونا الى الكذب .

السيدة الخامسة : البراهين .

الرجل السادس : اننا نطالب بالبراهين .

الموظف : البرهان ، بين أيديكم . فمنذ وصولى لم يمت أحد . ولن يموت أحد . أقسم على ذلك بشرفى .

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه .

الرجل الثانى : تحيا الادارة .. تحيا البلدية ..

السيدة الأولى : لقد ارتحنا .

الرجل الخامس : لقد نجونا .

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون) .

(يواصلون الهتاف والتهليل . يتعانقون . الفرحة تجتاح الجمهور . مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا . يحملون الموظف على الأعناق . ثم يظهر فجأة فى أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتى على المنصة كلها) .

سيدة : النار ...

رجل : النار ...

(يتركون الموظف فيسقط، ثم ينهض سريعا)

رجل : النار ...

سيدة : النار ...

سيدة أخرى : النار ... النجدة ...

رجل : النجدة ...

سيدة : فلنهرب .

رجل : النار آتية من أحياء الاغنياء .

سيدة : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء .

الموظف : فلنركض من هنا ... (يشير الى جهة اليمين) .

سيدة : لا نستطيع .

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من اللهب .

الموظف : فلنركض من هنا ...

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا ») .

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ...

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) : من هنا ...

رجل : ولا حتى من هنا ...

رجل آخر : لقد وقعنا فى المصيدة. مثل الفئران. (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستديرون صائحين : « النار ... سنحترق جميعا ، النار ،النار ... » .

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا، فى منتصف المنصة). (يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملابسه أنه من الطبقة المتوسطة. يوجه كلامه الى المتفرجين).

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتى ، آنساتى ، سادتى (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آى ... معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ ينفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه. ولما كان الستار مفتوحا فاننا نشاهد منضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذى توفى لتوه ثم يغطى الشابان النعش ويحملانه خارج المنصة) .

نهاية المشهد (١)

---

(١) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا فى حالة وجود استراحة ، حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية .